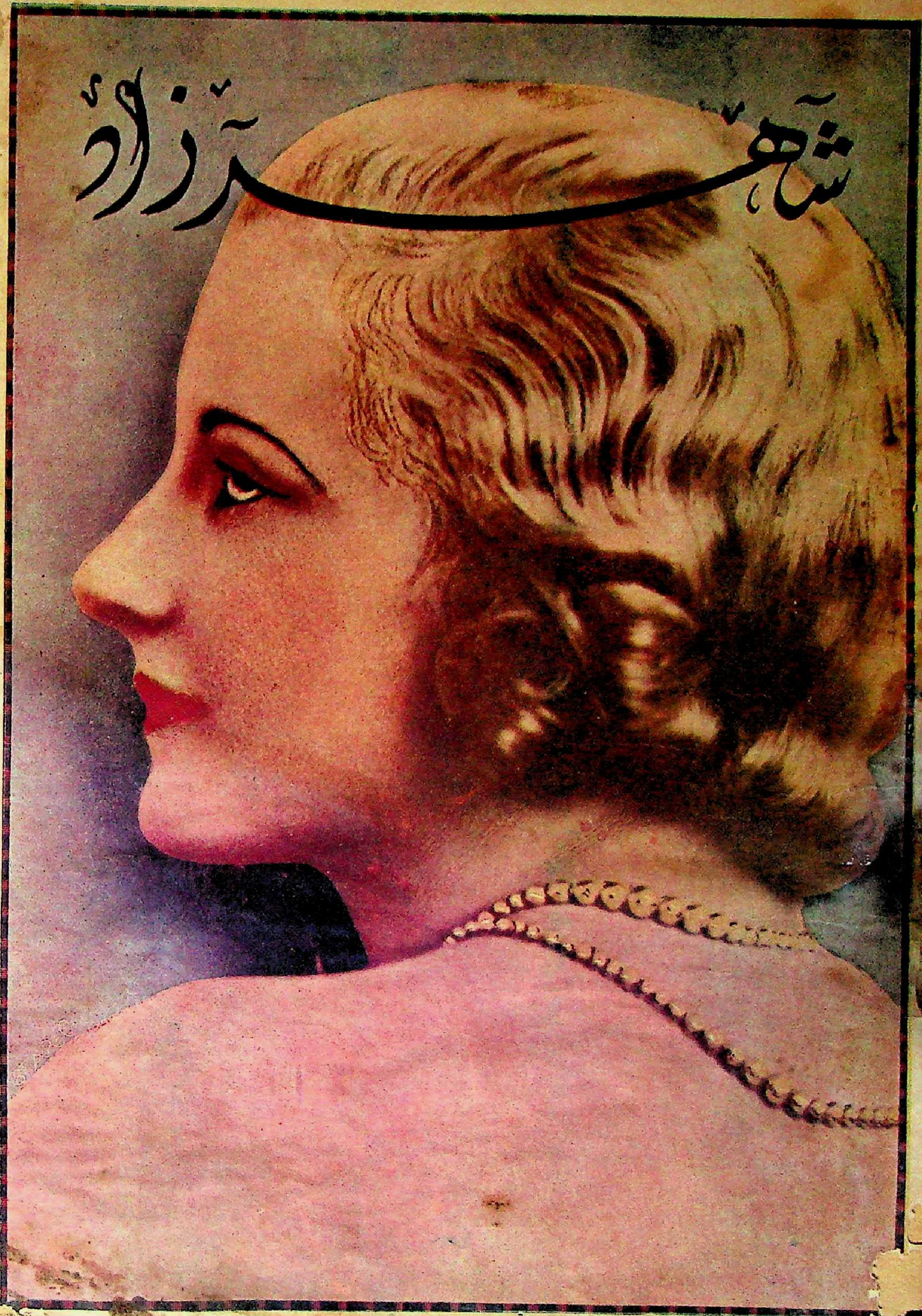
شہرزاد

(العدد ٤ من السنة الرابعة) (١٦٠) ١٩٣٢/١٠/٥

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٥ للجمهور والعمال «
١٠٠ مع الجديد للجمهور «
٧٠ « « للطلبة «
وللخارج زيادة ٤٥ لكل مجلة
الإدارة { بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الازبكية نمرة ٤

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELOUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Caire

صرعى المال

(رواية غرامية شيقة ممتعة حافلة بالمواقف الغرامية الرائعة ، والمآسى الرهيبة)

ولقد عودت شهرزاد قراءها أن تختار لهم كل شيق ممتع من المسلسلات الفذة العجيبة ولئن كانت أصبع القدر قد نالت من اعجاب القراء كل منال فاحر بهذه الرواية المسلسلة الجديدة أن تحوز اعجابهم .

طالعوها مسلسلة ثم اجمعوها واحتفظوا بها فهى متعة قيمة

رواية صرعى المال تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ١٧ — ٢٤ ويوافق ٤٣ — ٥٠ من أرقام المجلة

رواية الشارة المرعبة تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ١٣٧ — ١٤٤ ويوافق ٥١ — ٥٨ من أرقام المجلة

فهرس قصص العدد الستون بعد المائة

م	ص		
١٥٠٢	٤	ويل للزوج من حمائه	
١٥٠٣	١٢	مفاتن الحياة	(مصورة)
١٥٠٤	١٩	وراء الستار	(« «)
١٥٠٥	٢٨	السيارة الزرقاء	(« «)
١٥٠٦	٣٥	تهمة باطلة	(مصورة)
	٤٣	صرعى المال	(الرواية المسلسلة)
	٥١	الشارة المرعبة	(الملحق الروائى)

مس انجلترا

ويل للزوج من حماته

قصة مصرية

بقلم الاستاذ أحمد عبد القادر المازني

فتح باب المخدع دون أن يسمع خليل طرقا على الباب فنأى عن زوجته ، ورفع ذراعا كان يطوق بها خصرها ، ونظر الى الباب وقال

— من ؟

فدخلت « الدردنوت » الهائلة ، وتكاد فتحة الباب تغص بجسمها البدين وقالت :

— اسمع ياسى خليل ...

ودهش خليل وحملق بعينيه فى حماته المتهجمة على مخدعه فى سكون الليل . ماذا يكون موقفه لو كان محتضنا زوجته يقبلها أو يداعبها أو يغازلها ؟ ودعك من موقف حماته فاكبر الظن انها لا تحفل بشىء من هذا ما دامت تتهجم على مخدع زوجين حول منتصف الليل .

وعلى الرغم من يقين خليل من استهتار حماته بكل شىء فقد ظل يحدق النظر فيها وهو ذاهل مشدوه ، والدماء تفور فى عروقه حارة ملتهبة ، والألفاظ القارصة اللذاعة تتواثب على طرف لسانه ، ولكنه كبح جماح غضبه وتمالك نفسه بجهد جهيد .

واختلس خليل نظرة الى زوجته فالفى وجهها لا ينم على شىء : كالعهد بها ، فالتفت الى حماته وقال فى صوت حاول أن يكون طبيعيا .

— نعم ؟

— انا لا اوافق ابدا على ادخال درية الى المدرسة ، وحسبك انك نفذت غرضك فادخلت فريد الى المدارس الملعونة ، لقد اصابه السقم والهزل فهل تريد ان تصاب درية بهما كذلك ؟

فبرقت عينا خليل وهم ان يثب من مكانه ويمسك بحماته فيقذف بها من النافذة لولا أنه وجد الحمل ثقيلا وانه لا يستطيع ان يحمل منها اكثر من ذراع فقبع فى مكانه على مضض وانتظر لحظة عسى ان تخرجه زوجته من موقفه او تخرج امها من الغرفة ولكنها لم تفعل فقال فى هدوء مغتصب

— هل انتهيت من حديثك ؟

فلم يحرجها هذا القول بل استطردت فى حديثها قائلة

— انا معرفش الكلام ده ، انت يا ترى عاوز تطلعها معلمه والا حكيمه . احنا مانعرفش الحاجات دى وما فيش فى عيلتنا لا واحده معلمة ولا واحده حكيمه . اشمعنا احنا اللى حانطلع فى المقدر الجديد ده . لا ياخويا . سيبك من درية وخليك فى فريد .

ثم ضحكت وقالت :

— دى البنت كبرت وزياده انها بقت تعرف تقرا وتكتب . بلاش المدرسة الثانية دى وخليها بقا تتعلم تطبخ وتكنس وتغسل وتعمل حاجات البيت علشان لما تتجوز تبقى ست بيت بحق وحقيق ولا يا ترى حتطبخ من الكتاب

وارسلت ضحكة كالحشرجة ، ودوت فى اذن خليل كأنها نذير الموت . وضبط خليل عواطفه المهتاجة

وقال فى هدوئه المتكلف

- اسمعى ياستى : احب منك ان تدعينى وشأنى مع اولادى . لقد ربيت اولادك كما ترين دون ان يتدخل احد فى عملك . فدعينى وشأنى .

ثم احتد على الرغم منه وقال فى صوت الآمر

— هذه آخر مرة أحب ان أسمع منك كلمة عن أولادى فان تدخلت مرة أخرى سمعت ماتكرهين .

ثم وقف على قدميه وقال لها

— أريد ان أنام فتفضلى .

فضحكت وقالت فى صوت آخر تبدو فيه الرقة والحنان

— آه والله انت تعبانى يابنى . نام واستريح .

واتجهت إلى الباب وقالت

— وسيبك من المدرسة . ينعل أبو المدارس . وانت معاك للهم دا كله .

وكان خليل يتمزق من الغيظ ، وبخاصة لأن زوجته لم تنبس بلفظ واحد «لاطابت ولا احتركت »

وخرجت حماته وأغلقت الباب وراءها

وتناول خليل سيجارة أشعلها وهى عادة ألفها حين يكون غاضبا وكانت زوجته تعلم منه هذا ولكنها لم تبد حراكا ولم تنطق بلفظ بل لجأت الى فراشها ورقدت وكأنما لم يحدث شىء ، وكأنما خلت الدنيا من الهموم .

وكان خليل يعلم انها ليست نائمة وأنها انما تتظاهر بالنوم حتى لاتدع مجالا للحديث فى هذ الموضوع فى سكون الليل

وظل خليل يدخن سيجارة أثر سيجارة وقلبه يكاد يتمزق غضبا وألما ودماؤه تفور فى عروقه ، وهو لايكاد يستقر من مكانه فيجلس تارة على المقعد وأخرى على الاريكة وطورا يطل من النافذة وتارة يعود فيجلس مكانه أمام مكتبه ويحاول ان تعبث يده بما عليه من الاوراق والكتب .

ولما ضاق بهمه ذرعا خرج من مخدعه وذهب إلى غرفة الجلوس ومعه صندوق السجاير .

وجلس فى الظلام يفكر .

لم يكن خليل يفكر فى ابنته درية وفى الحاقها بالمدرسة فقد كان يعرف انه سيفعل ذلك على الرغم من الجميع ، وانه مامن أحد سيستطيع ان يعترضه اعتراضا جديا ويحول دون غرضه . كان يعلم ان رأيه هو السائد فى الدار وان زوجته لاتملك ان تعارضه ، ولكن . . . هذه الحماة . . .

مادخلها وماشأنها فى منزله ؟ انها ضيفة وان كانت أثقل ضيفة خلقها الله منذ بدء الخليقة إلى يوم ان يفنى العالم . فماشأنها فى أموره الخاصة التى لم يجرؤ أهله واخوته ان يتدخلوا فيها ؟

وهل قضى عليه ربه ان يعانى فى حياته الزوجية كل هذه الغصص ؟ كان خليل يحسب انه سينعم بهذه الحياة وسيستمتع بها ، وكان خليقا ان ينعم ويستمتع حقا لولا هذه المخلوقة العجيبة فى شكلها وأخلاقها وطباعها ان بها لوثة من الجنونة فما يخالجه شك فى هذا ، ولكنها احدى تلك اللوثات الجنونية التى لا يرى أطباء العقول حيلة فيها ولا مفر لكل من اتصل بالمصاب بها ان يعانى أثرها السيء كرها أو طوعا .

وهل تراه يطيق هذه الحياة ؟

حقا ان حماته ليست معه فى دار واحدة ولكنها تكثر من زيارتها وتقضى عنده وقتا طويلا حتى ليخيل للمرء ان الآية معكوسة وانها انما تزور منزلها لا منزله

ولقد عمد الى سياسة تنطق بكل مايشعر به ومايحسه وتفصح عن كل مايجيش فى قلبه

اتبع خطة واضحة المعالم ليبين لزوجته حقيقة موقفه .

كان خليل فى غيبة حماته ، أى فى غضون زياراتها لمنزلها ، يحسن معاملة زوجته ويلاطفها ويداعبها ويتكلف البشر

والطلاقة والمرح والسرور، وكان يكثر من مزاحه ونكاته ويلازم داره يقضي فيها كل وقته، ويخلق في الدار روحا مرحة طروبا حتى لتكاد الدار تضج من فرط السرور. وما كان يضن عليها باجابة كل رجاء، وما كان ينفك عن الاكثار من الحلوى والفاكهة لها ولأولادها ومن الهدايا الظريفة لها خاصة

أما اذا حضرت حماته فانه سرعان ما يلازم الصمت ويقضي كل وقته أما في المطالعة وأما على القهوات والمشارب وفي دور اصحابه . واذا طلب منه شيء ارجأ شراءه، واذا حادثه أحد من الدار اظهر السخط وضيق الحظيرة، «وشخط» ونهر، فلا يجرؤ أحد أن يدنو منه .

وما كان خليل يتكلف شيئا في مثل هذه الاوقات بل كان دائما يشعر بالمقت لكل من في الدار حتى اولاده حين تكون حماته فيه .

وما كان مغاليا في هذا المقت لحماته ولكن أي رجل لا يمقت حماته حين يراها لا تترك شيئا في الدار دون أن تتحكم فيه كما تريد وتهوى، حتى الطعام وأنه ليذكر أنه طلب مرات عدة الوانا معينة من الطعام حتى اذا عاد الى داره الفى كل شيء على غير ما كان يرجو

وأنه ليذكر أن ابنته درية جاءته يوما ترجو رجاء حارا أن يشتري لها ثوبا خاصا ولم يكن معه من المال ما يكفي لشرائه ولكنه بازاء ما ابدته ابنته من الرغبة العظيمة في هذا الثوب لم يسعه الا أن يقترض ثمنه من صديق له، وذهب مع ابنته فاشترى لها الثوب وعاد والدنيا لا تسعه من فرط سروره لاغتباط ابنته وفرحها وسعادتها . وبعد أيام سمع من ابنته هذا القول

ــ بابا . أن جدتي لا تريد أن افصل الثوب قائلة أن الصيف قد اوشك أن ينتهي وأنه يجب أن يترك للصيف القادم لان جسمي كما تقول في نماء مضطرد نماء مطرد ؟

وأذن فليس لها أن تفصل أي ثوب لان جسمها ينمو نموا مطردا ؟ وإذن فلتبق عارية ؟ وما دامت ستتناول غذاءها فلا حاجة الى طعام الفطور !

وكان حزن ابنته عظيما فطمأنها قائلا أنه سيذهب معها بالثوب الى الخياطة

وفرحت درية ولكن . .

كانت حماته في اليوم التالي قد عادت الى الدار، و. وأخذت معها الثوب وما أكثر من افعالها ؟ أن ذهنه حافل بالذكريات الاليمة . وما من ذكرى واحدة لا تبعث الدماء حارة ملتهبة في عروقه .

وكان خليل في غضون ذلك مضطجعا على اريكة في غرفة الجلوس، وطاف به الكرى من فرط الاعياء فنام مكانه بغير غطاء .

ويرجع الفضل في مرضه في اليوم التالي الى . السيدة حماته .

***

جلس خليل في مساء اليوم التالي في غرفة الاستقبال بمنزل صديقه الحميم محمود .

وكان خليل عابس الوجه مقطب الجبين بادي الكمد فقال له محمود

ــ ما بك ؟ هل من جديد ؟

فابتسم خليل ابتسامة مغتصبة وقال

ــ لا احسب أن هناك من المصائب ما يفوق المصيبة القديمة في شدتها

فضحك محمود ملء شدقيه وقال

ــ أهي حماتك مرة أخرى ؟

ــ نعم ياسيدي هي بعينها

فاستمر محمود في ضحكة حتى طفرت الدموع من عينيه وقال

ــ أن مصيبتك في حماتك فاقت كل مصيبة أخرى. أليست هناك طريقة للخلاص منها ؟

ــ وكيف الخلاص منها واطباء مستشفى المجاذيب لا يستطيعون أن يتبينوا جنونها

ومال خليل في مقعده الى الامام واستند بذراعيه على ركبتيه وقال

ــ الا تعرف أحدا من هؤلاء الاطباء ؟

ــ أي اطباء

— أطباء مستشفى المجاذيب؟

— وماذا لو كنت أعرف؟

— أريد ان أجد «واسطة» لأحد من هؤلاء الاطباء عسى ان يلين قلبه فيأخذها أو يأخذني فانى أكاد أجن ان لم أكن قد جننت فعلا.

فضحك محمود مرة أخرى وقال

— أعتقد انهم سيأخذونك انت دونها

— هذا خير لى. فأخلق بالمرء ان يعيش وسط مجانين معترف بجنونهم من ان يعيش وسط مجانين يدعون العقل. ويل للمرء من المجنون العاقل

فعاد محمود الى ضحكه وقال

— وبخاصة إذا كان هذا المجنون العاقل... حماته.

وساد الصمت لحظة قصيرة قال محمود بعدها

— خليلى أتعرف انك أثرت فضولى حتى أصبحت أتمنى ان أرى حماتك. انى لم أسمع من أحد قصصا كالتى تقصها على ولولا ثقتى بك وبانك عزوف عن الكذب لخالجنى الشك فى هذه القصص العجيبة

— انى مستعد ان آتيك بها على شرط

— وما هذا الشرط ياترى؟

— اما ان تتخذها حماة لك فانك محروم من عطف الحموات واما ان تبحث لها عن زوج آخر لاحماة له. حسبى هذه الاعوام التى مرت بى ولقد شبعت «حماة» ومن الناس من حرم من أمثالها.

— لا لا. ياعم حمدالله بينى وبين أية حماة ولو كانت ملاكا.

وساد الصمت مرة أخرى ثم قطعه محمود فقال

— اسمع ياخليل عندى فكرة جديدة. انها غير متزوجة فلماذا لاتبحث لها عن زوج من الريف، عمدة وخالى أطيانى، أو شيخ بلد.

فضحك خليل وقال

— انت متأخر يامحمود فقد فكرت فى هذا منذ عامين. وعلى الرغم من سخافة الفكرة وحرج مركزى فى البحث عن زوج .... وزوج لمن؟ المصيبة من مصائب الدهر فى الوقت الذى لاتتزوج فيه الفتيات والكنى توصلت إلى غرضى ولم أخجل من السعى، ولولا الضجة التى أحدثتها أسرتها لنلت بغيتى.

— وهل استطعت ان تغريها على الزواج؟

— وهل المرأة بحاجة الى اغراء فى شأن الزواج؟ لقد أظهرت طبعاً فى بادئ الأمر استكبارا وأبت ان تفكر فى الامر، ولكن أخاك لم «يهدء» حتى تم لى ماأردت ورضيت بالزواج من هذا الرجل الكهل. ولقد كان كهلا حقا ولكنه كان بحاجة الى من يدبر بيته ويقوم بخدمته.

— ولماذا ثارت الاسرة؟

— كانت زوجتى أول من ثارت وتلاها اخوتها وأعلنوا فى صراحة انها إذا أقدمت على ذلك فيستبرأون منها ولن تكون هناك صلة بينها وبينهم.

— حظ عاثر!

— نعم كان هذا الفشل من نكد طالعى، ولو تمت الفكرة لاسترحت فى حياتى.

— وماذا انت فاعل الآن؟

فسكت خليل قليلا ثم تجهم وجهه وقال فجأة دون ان يرفع عينيه

— سأتزوج.

فذهل محمود وقال

— ايه!

فرفع خليل أبصاره إلى صديقه وقال

— سأتزوج. وسأتزوج من فتاة ليس لها أم. لن أبحث عن مال أو جمال ولكنى سأبحث عن زوجة كل مؤهلاتها ان لا أم لها.

— هراء!

— كلا فما انطق هراء

ثم انفجر خليل فى حدة

— هل من السخافة أن اسعى الى الراحة والدعة. أننى شقى بائس فى حياتى، اكاد فى كل يوم اجد الماجديدا حتى لاحسب أن الدنيا قد نضبت من كل أسباب السعادة والهناء. أنها حياة لاتطاق، وليس من العدل والانصاف أن أضحى بنفسى لحماتى

وكان لا يزال محمود ذاهلا فعبس وقال

— ولكن اولادك ياخليل ، وزوجتك . . . . ماذنبهم ؟

— وما ذنبي أنا ؟

— كنت اعتقد أنك تمقت فكرة تعدد الزوجات فما الذي غير رأيك ؟

— حماتي وهي كفيلة أن تدفع الانسان الى تغيير دينه .

— ولكن أولادك ياخليل ؟ اسمع هل أنت تكره زوجتك ؟

— كلا فاني لا اكرهها وان أردت الحق فاني أظن أني لا ازال أحبها . على كل حال ليس الدافع لي على الزواج مقتي لزوجتي ، ولكن سعيا وراء الراحة والهناء

— هل فكرت في هذا الامر طويلا ؟

— مايقرب من ستة اشهر . اتحسب أني اهم ان اقدم على امر دون أن افكر فيه ؟ كلا يامحمود . لقد بحثت حالتي ودرست الامر من وجوهه العديدة فالفيت أن بقائي في المنزل على المنوال القديم لن ينيلني ما ابتغي من راحة وهناء مادامت هذه الحماة على قيد الحياة

— وهل أنت عازم على تطليق زوجتك ؟

— كلا الا اذا رغبت في الطلاق

— وماذا تكون عليه حال أولادك ؟

— كما يقضي به الشرع . وهل ثم مفر لي من ذلك ؟ أنني مكره على اتخاذ هذه الخطوة وعلى سلوك هذا السبيل ، وما كنت افكر يوما في الزواج مرة أخرى ، ولكن هذه الحال البالغة منتهى السوء ، وهذا الشقاء الذي لا يتقلص ظله وهذه «البلوة» التي «لا تنزاح» ، كل ذلك حملني على التفكير في مخرج لي

— وهل ليس هناك الا هذا المخرج ؟

— ايدي على كتفك .

— أنني أفضل ترك اسرتك والحياة بمفردك دون أن ترتبط برباط جديد قد يكون له اسوأ الأثر في المستقبل

— ماذا تعني ؟

— أن الذي اعنيه أن تهجر أسرتك وتعلن لزوجتك أنك برمت بهذه الحياة وانك ستقضي حياتك وحيدا الا اذا عرفت كيف تصلح الامور وتخضع لرأيك وتواجه أمها بالحقيقة .

— وهل تحسب أنها تفعل ذلك ؟

— لا اريد أن احسب شيئا ولكن من العدل أن تعطيها الفرصة ، فاما أن تؤثر أمها عليك فلا يكون عليك لوم فيما يمكن أن يحدث بعد ذلك ، واما ان تؤثرك على أمها فتصارحها بالحقيقة وتوقفها عند حدها

فصمت خليل مفكرا في الامر

وقال محمود بعد دقائق

— ماذا رأيت في هذا الرأي ؟

— لا استطيع البت الآن فيه ، ولكنه يبدو لي سديدا .

وغير موضوع الحديث وقضى خليل سهرته عند محمود .

***

مضت أيام وخليل لا ينفك عن التفكير في هذا الامر حتى استقر رأيه عليه في النهاية والفى أنه الرأي السديد العادل .

ولكن حماته كانت في الدار فانتظر أياما أخرى حتى يخلو له الجو .

ولم يكن خليل واثقا تماما من نجاح هذه الخطة بل كان على النقيض يرى فيها خطراً ويتوقع من ورائها شراً . ولكنها الطريقة المثلى في الوقت الحاضر

وخلا له الجو يوما فجاء الى داره ولم يكن فيها غير زوجته فسألها عن أمها فقالت له .

— لقد ذهبت مع درية الى منزلها لتأتي ببعض ثياب لها .

— ولماذا لم تأخذ الخادمة معها ؟

— فضلت أن تأخذ درية .

— ليس من الخطأ أن تتخذ درية « شيالة » مع وجود خادمة تأخذ أجراً على أمثال هذه الاعمال ؟

— لقد ذهبت درية « تتفسح » . شيالة ايه ؟

— ومن الذي سيحمل الثياب ؟ أمك

أم درية ؟

فنظرت اليه زوجته فتبينت الشر في وجهه فقالت ضاحكة

— وهل من المعيب أن تحمل درية ثياب جدتها؟

— ليس معيباً إذا لم تكن هناك خادمة

فلم تجب زوجته وتشاغلت ببعض المشاغل ولكن خليل وجد أن الفرصة سانحة فلم يدعها تفلت من بين يده فقال .

— اسمعي ...

فالتفتت اليه فقال .

— أريد أن أحدثك

— ماذا حدث ؟

— لاشيء ولكني أريد أن أحدثك في أمر هام حيوي فاجلسي أمامي

— فجلست زوجته ؛ واتخذت مجلسها أمامه . وكانت قد توقعت شرا فقد تقطب جبينها وعبس وجهها وقالت

— نعم

فصبر خليل لحظة فكر فيها قليلا ثم قال .

— سأحدثك في أمر هام ولكني أطلب منك سعة الصدر أول كل شيء وحسن الفهم لما أقول . لا أريد أن تسيئي فهم ما أقول .

وسكت قليلا ثم عاد فاستتلى

— انك تعرفين انني رجل لاأحب احدا يتدخل في أموري ولا يعارضني فيما أريد ولا يتحكم في داري وأولادي وزوجتي . أنا هنا رب الدار وأنت ربته فيجب أن يكون كل شيء في هذه الدار تبعا لما أراه أو نراه معاً . هل في هذا خطأ ؟

— كلا

— حسنا . فمثلا أريد أن تتعلم ابنتي وأن تبلغ المستوى الذي أنشده في التعليم وهي ابنتي ولي حرية التصرف في مستقبلها فما دخل أي انسان في ذلك ؟

— أتشير بذلك الى رأي أمي ؟ سيان اوعلى كل حال لقد نفذت فكرتك والحقتها بالمدرسة

— طبعاً لابد لرأيي أن ينفذ ، ولكن ألم تحدث ضجة اثارتها أمك ؟

— انها دائما كذلك فلا يهمك أمرها .

— حسنا إذن ويظهر أنك متفقة معي على أنها دائما تتدخل فيما لايعنيها

— آه باعتبار انها أمي وحماتك

— ولكني لاأحب منها هذا التدخل . أريد أن تقف عند حدها . لتبقى ضيفة ماشاءت ولكن يجب أن تمتنع عن ابداء رأيها في أمور داري حتى تسأل .

— وماذا فعلت ؟

— ماذا فعلت ؟

وكاد خليل يضحك من فرط الكمد . ماذا فعلت؟ لم تفعل شيئا أكثر من انها جعلت داره جحيما !

ونظر إلى زوجته راثيا وقال

— طبعاً هذه أمك ، ومن التعنت ان أكلفك ان تبحثي عن اخطائها ، ولكني أحب ان تعلمي ان تدخلها في أمور داري يزعجني ويضايقني ويجعل حياتي جحيما . لاأحب من أحد ان يتدخل في أموري سواء أكانت هي أمك أم أمي ، انني أريد ان اكون مطلق التصرف في داري وأولادي وزوجتي فما رأيك ؟

— يعني انك لاتريد وجودها؟

— ليس هذا ماأريد وما قلت هذا . لقد طلبت اليك ان تحسني فهم كلماتي لأن الشيء الكثير يتوقف على ذلك

ثم وقف على قدميه وقال

— وإذا سمحت لها بالتدخل أو أغضيت عن تدخلها فاني حر أفعل ماأشاء .

— أنا عارفه انك تكره أمي ....

ولكن خليل لم يسمع اكثر من هذا فقد دخل الى مخدعه ليخلع ثيابه

وخلع خليل ثيابه وخرج ليتناول غداءه فلم يجده معدا ، فأقبل على زوجته وقال

— أين الغداء ؟

فلم تجب ، فأعاد الكرة فقالت

— أهو عندك .

— هل أسخطك حديثي ،

فانبرت له زوجته وهي ثائرة وقالت

— انك تريد ان تكون حر التصرف في دارك .

وسأتركها لك لكي يحلو لك الجو كما تريد

فنظر اليها نظرة الغضب والسخط وقال

— أهذه هي كلمتك الاخيرة ؟

— نعم

— وهل أنت عازمة على الخروج من الدار واللحاق بأمك ؟

— طبعا

— حسنا انتظري لحظة .

ودخل مخدعه مرة أخرى فارتدى ثيابه وتناول بعض ثيابه الاخرى فوضعها في حقيبته ثم خرج وقال

— هاك بعض المال . أما أنا فذاهب إلى حيث أريد . وسأبقى بعيداً عنكم حتى يرتد اليك عقلك وحتى تخضعوا لما أريد ولن أدخل هذه الدار مرة أخرى حتى تقف أمك عند حدها ، وحتى تفهمي انني لست مضطرا إلى الاعجاب بأمك والاغتباط بارائها أو وجودها .

وخرج من الدار غير آسف .

***

وعادت حماته الى داره ووقفت على جلية الأمر ، ولا حاجة إلى تكرار ألفاظها رحمة بالقراء ولكنها أصرت على أنها لن تترك الدار بعد ذلك وستبقى فيها . أما هو فهو مكره على الانفاق على زوجته وأولاده من عنيه »

وكان خليل قد ذهب الى محمود وقص عليه الأمر وهو يتناول الغداء عنده فقال له محمود .

— لتبق عندي حتى نرى ماسيكون .

— كلا فاني سأبحث عن مكان لي .

— بل ستبقى عندي حتى اقول لك أنني فشلت في مسعاي الاخير .

— وأي مسعى تشير اليه ؟

— لاحاجة بك الى العلم به .

وانقضت أيام خمسة ثم بعث محمود بزوجته في مهمتها الى زوج صاحبه وكان من حسن حظها أن حماة خليل لم تكن بالدار ، ولو كانت هناك لما استطاعت أن تنطق بلفظ .

ولم تكن هناك معرفة سابقة فافتتحت زوجة محمود الحديث وقدمت نفسها وشرحت لها مهمتها ثم قالت

— فانت ترين أن زوجي قد استطاع أن يحول دون شروع زوجك في عمل خطير ولولاه لتزوج خليل أفندي . ومن حسن الرأي ياهانم أن تخضعي لزوجك وهو لم يطلب منك منا وأتك لامك ولكنه يطلب منك باعتبارك ابنتها ولك عليها دالة الابنة أن تقفيها عند حدها .

وهنا اعترفت الزوجة قائلة

— انني فاهمة ومدركة حقيقة موقفه ومقدرة كل شيء ، ولكن ماذا اقول ، أنها أمي ، وليس لي حيلة في تدارك اخطائها ، وليس في استطاعتي ان اطردها من داري أو اصدها مرة بعد أخرى والافيل عني ابنة عاقة وخير لي من ذلك أن يقال عني زوجة ثائرة . وهل تحسبين أن تدخلها في الدار وفي أموري وأمور أولادي وزوجي يرضيني ؟ كلا وربي ولكن ماذا اقول لها ؟ لقد كنت انتظر من زوجي أن يقدر موقفي حق قدره

— وكيف تعالجون هذه اذا لم تعملي أنت شيئا في سبيل اصلاح الفاسد ؟ أن زوجك لا يريد أن يهاجم أمك بالعدوان من اجلك ولكنه من جهة أخرى يبطن كل همومه في قلبه وستكون النتيجة أن زوجك سيبغضك

دون أن يكون لك ذنب فى ذلك ؟

— وماذا افعل ؟

— تفعلين ؟ خير لك أن تصارحى أمك . لتغضب ولكن ستعرف الحقيقة فيما بعد ولن يلومك أحد اذا فعلت ذلك . وسأكون أول واحدة مقدرة موقفك

— واهلى والجيران ؟

— وهل سينفعك أحد من هؤلاء اذا تركك زوجك ؟

فضحكت وقالت

— ينفعنى ؟ مستحيل طبعا .

— إذن فما معنى تقديرك لرأيهم ؟ انك حرة تفعلين ماتشائين ، وأنت ربة الدار ؟ وصاحبة الشأن فلك أن تقضى الموقف الذى ترينه حقا وعدلا ومن الظلم أن تكلفى زوجك أن يطيق تدخل أمك . انها أمك أنت وليست امه هو حتى يكون مكرها على احتمالها

— هذا صحيح .

— وإذن فانى احسب انك ستعملين برأيى ؟

— نعم .

— ومتى اعرف النتيجة .

— بعد غد .

***

وكانت النتيجة انتصارا لرأى خليل . . . وبعدا لحماته !!

احمد عبد القادر المازنى

أصبع القدر

أتمت ادارة شهرزاد جمع رواية أصبع القدر التى حازت اعجاب قرائها . وقد وقعت فى ١٤٨ صفحة كبيرة من حجم المجلة . ولذلك فهى فى حجم يوازى حجم نحو ثلاث مجلات . وهي فى حجم يوازى مايقرب من ثلاث مسامرات . ومع ذلك فثمنها ١٥ ملليما فقط واجرة البريد ٥ ملليمات

الاغـــــراء

الرواية المقبلة

لمسامرات شهرزاد

تصدر فى يوم السبت

٨ اكتوبر الجارى

لاتباع إلا فى أيدى الباعة

فأوصوا عليها من الآن

مفاتن الحياة

لم تأخذها أنظاره حين جلس على المائدة ، مغتبطا بما عليها من زخارف وما نثر عليها من ألوان الازهار الجميلة والنباتات الرائعة ، ولكنه ماكاد يستقر فى مكانه ويجيل بأنظاره فى الحاضرين حتى وقع نظره عليها

كان كليف هارلنج قد وصل متأخرا ، فلم يكن لديه مجال لاكثر من تحية ابنة خاله مسز كارستير التى أولمت هذه الوليمة العظيمة احتفاء بعيد الميلاد

وما كان أشد مقت هارلنج لمجيئه ووجوده فى مثل هذه الحفلات الخانقة ، وما كان أعظم حبه لاعياد الميلاد التى كان يحتفل بها فى زاوية مهجورة من زوايا العالم . ولو ترك هارلنج لنفسه لما وضع قدمه على أرض انجلترا بل لظل يتنقل فى انحاء المعمورة . ولولا موت صديقه العزيز لما جاء انجلترا فى هذه الايام

وذكر هارلنج كل هذا حين رأى هرمينا جالسة على المائدة

ولم يكن قد غاب عن ذهنه انه سيلتقى بها يوما ما طالما ظل فى انجلترا ولكنه لم يكن يتوقع أن يحدث ذلك على عجل وبمثل هذه السرعة

ولم يكن يعلم كذلك أنها صديقة ابنة خاله مسز كارستير

يالله السماء ! ماأجمل وما أفتنها !

أنها فاتنة وايم الله وما كانت بحاجة إلى هذه المساحيق ولكن النساء جرين على هذه السنة ، وهرمينا فى الاثر

وما كان اليقها فى هذا المكان ! نعم فهذه هى البيئة التى تؤثرها هرمينا على كل بيئة أخرى ، وهذا هو الوسط الذى تحبه وتميل اليه . لقد ولدت وشبت وربيت فى وسط يعنى بالامور المادية مثل السيارات والحلى والملابس الغالية فقد كانت كل هذه الاشياء ضرورية لها

ومع ذلك ...

كان فيها أكثر من هذا . ولو أنه لم يكن يعرف خلقها الباطن الصحيح ، لما قال مثل هذا القول ...

وجمع هارلنج شمل نفسه كأنما هو يواجه خطراً عظيما . انه لافائدة من الرجوع إلى الماضى فلقد أقفل هذا الطريق فلا جدوى فيه

وكانت الفتاة التى إلى جانبه تدرسه بنظرات غريبة فقالت له

— فتاة ! اليست هى كذلك ؟

فجفل ونظر اليها وقال

— معذرة فقد كنت بعيداً على مسافة أميال

فضحكت وقالت

— كنت أظن أنك تنظر الى هرمينا فينار . انها أجمل امرأة فى هذا المكان أتعرفها ؟

فتقطب جبينه وقال

— أظن أننا التقينا ... منذ أمد طويل

فأومأت جارته برأسها . وكانت فتاة على الطراز الحديث لاتعبأ بالتقاليد فتيلا فقالت وفى قلبها وذهنها شىء كثير من الخبث

— جوليان فانجوت مجنون بحبها ، مدله فى هواها كما يقولون ... أتعرفه ؟

أعرف عنه

وشعر بوخزات فى قلبه

— فانجوت ! هذا الكلب الدنس والخنزير القذر !

— اذن فأنت لا تعرف شيئاً حسناً عنه الا أمر غناه ؟ ان كثيرين قد تراهنوا على أمره فمنهم من يقول انه سيتمسك بقوله انه «رجل غير قابل للزواج» ومنهم من يقول انه لن يفر من بين يدي هرمينا

وضحكت ضحكة خبيثة قبيحة . وود هارلنج لو أنه سمح له بضربها على ام ناصيتها

وعجل بتغيير موضوع الحديث

وكان هارلنج في غضون الطعام يحاول جهده ألا ينظر إلى هرمينا وان كان قد رأى فانجوت لا يرفع نظره عنها ، وكان جالساً أمامها

هذا الوحش ؟ بسمعته السيئة وشهرته القذرة ؟

انها لن تستطيع .. لن تقبل ذلك ... كلا لن تقبل وانه ليفضل أن يراها جثة هامدة

ولما قارب الطعام على الانتهاء وجال هارلنج بأنظاره في الحاضرين ، ثنت هرمينا عنقها الى ناحيته كأنما قد ناداها أحد

والتقت الأعين

واتسعت حدقتا عينيها لحظة ولكنها سرعان ماضحكت ضحكة عالية على فكاهة نطق بها جار لها

ولم يكن هارلنج يستطيع أن يخمن أنها تسأل نفسها بقولها

— ماذا تراه يفعل هنا ؟ في هذه الليلة دون كل الليالي ؟ ليلة عيد الميلاد ؟

***

لما دخل الرجال غرفة الاستقبال كانت هرمينا واقفة وحدها إلى جانب نافذة كبيرة فاتجه هارلنج صوبها دون تردد

ومدت هرمينا اليه يدها على الفور وقالت

— كليف . انك الشخص الوحيد الذي لم أكن أتوقع رؤيته الليلة

فابتسم ابتسامة خفيفة وقال

— لست أنا الوحيد

— آه ! ولكني لم أكن أعرف أنك في انجلترا

ولشد ما كان حنقها حين الفت نفسها لا تستطيع أن تديم نظرتها في عينيه المحدقتين فيها وخفضت بصرها

وقال كليف

— هرمينا . لدي شيء أحب أن أقوله لك

فنظرت اليه مرة أخرى وودت لو أن قلبها لم يداعبها هذه المداعبات السخيفة ولو أنها لم تعد تذكر شيئاً مما مضى ، وقالت

— نعم ؟

فقال كليف في صوت بادي العنف

— هل حقاً أنك على صلة وثيقة بفانجوت ؟

— هل يجب علي أن أذكرك أن هذا الاشأن لك به؟

فبدا عليه نفاد الصبر وقال

— ان هذا يمكن أن يكون من شأن أي انسان .. أبعد الناس عنك ، فله الحق أن يحتج على رميك نفسك على وحش قذر كهذا

فرفعت اليه نظرها وعلى فمها ابتسامة باعثة للجنون

— يارجلي العزيز . مامن امرأة تستطيع أن تتخلى عن هذه الثروة الا اذا كانت امرأة مخبولة

وحمدت هرمينا ربها أنها في غرفة حافلة بالناس ، فان مابدا على وجهه كان ينذرها بعاصفة رهيبة . وما كانت تخشاه ، ولكنها كانت تخاف أن تكون وحدها معه

وتمالك كليف نفسه ثم قال في هدوء

— انني أنذرك . فاذا كان هو فانجوت فلن تجدي الامر سهلا إلى هذا الحد ...

ثم قال في صوت خافت كأنه الهمس

— هرمينا . لماذا تصرين على هذا السير المعوج ؟ لماذا لا تدعين الفرصة لنفسك الحقيقية أن تظهري في الحياة ؟

فقالت له :

- لقد فعلت ذلك مرة ولم أفلح

وكان الصمت الذى ساد بينهما كالجسر أقيم بين الماضى والحاضر ، وقد وقف كل منهما على طرف منه ، والجسر هناك مقام ، معد لأن يعبره من يريد منهما ، ويلتقيان فوقه

واشتد به الرغبة أن يتناولها بين ذراعيه متجاهلا كل هذا الحفل

ولم تجهل هرمينا هذه الرغبة الملحة منه ، وحمدت ربها مرة أخرى انه ليس فى مكان يسمح له بذلك . ولو استطاع ، فان لديها شك أن ذلك سيكون نهايتها .. أو بداية حياة جديدة

وسمعا صوتا يقول

- لقد كنت أبحث عنك ياهرمينا .. هالو هارلنج لقد سمعت أنك فى انجلترا . لقد مضت سنوات منذ أن التقينا لآخر مرة

فأومأ اليه كليف فى جفاء وقال

- نعم فليس للحياة الا قليل من الجزاء

ونظر إلى هرمينا وقال

- الى اللقاء وعيد سعيد

ولما بعد كليف ، كان فانجوت ينظر اليه وهو يقول

- شاب حقير بغيض إلى النفس . لقد التقيت به فى افريقيا الجنوبية . وهو من ذلك الضرب الذى يحسب أن العالم لم يخلق الا لامثاله ذوى الدم الازرق (أى الاشراف) وأرجو ألا يكون صديقا لك ؟

والفت هرمينا نفسها تبغض هذا الرجل بغضا شنيعا للكلمات التى نطق بها فقالت له فى جفاء

— لقد عرفته ... معرفة جيدة . وهو من خير الشبان ، ومن أولئك الرجال الذين يقومون بكل ماهو هام

ولكن فانجوت لم يكن يريد هذا الرأى بطبيعة الحال، فغير موضوع الحديث وقال

- اريد ان تدعينى ارحل بك فى سيارتى . وقد ظننت انك قد تهبطين فى منزلى فى الطريق ... فان هدية عيد الميلاد فى انتظارك هناك

فترددت

كانت هرمينا تعلم ان هذا الاقتراح منه اهانة لها وان المقصود منه القضاء على هذا الصبر الذى دام اشهرا وانبعث فيها كل ما كان فيها من طيش ونزق . لقد كانت تبغض الفقر طوال حياتها ، وهذا الرجل يملك كل ماتشتهيه نفسها وما تكافح امها من اجله

فأومأت برأسها قائلة

- حسناً ... سنرحل . هل نرحل الآن ؟

وبعد خمس دقائق كان فانجور يرشد سائقه الى اين يذهب ، ثم دخل فى سيارته العظيمة — رولز رويس — وجلس الى جانب هرمينا

ولم يلحظ احد منهما ذلك الرجل الذى كان واقفاً على كثب منهما وهو يدخن سيجارته فى صمت وسكون

وظل هارلنج ينظر إلى السيارة وهى تنطلق فى طريقها وقال يحدث نفسه

- انها لاتستحق مجرد التفكير فيها لحظة واحدة وما من رجل يقدس امرأة الا كان غبياً

***

واستقرت هرمينا فى ركن السيارة وهى تسائل نفسها

- لماذا ... فى هذه الليلة ؟ وما الذى اتى به ؟

وطالما نشدت النسيان وحاولت جهدها ان تنسى ، ثم خالت نفسها قد ظفرت به

والآن ...

وتواثبت الاشباح قبالتها وهى تحاول جرها إلى الماضى ؟ ممزقة تلك الغلالة الرقيقة ، غلالة الحاضر ، التى ظنت أن قلبها قد تدثر بها واختفى فى ثناياها

أوه انها لن تفكر ... لن تفكر

انها بحاجة الى المال .. إلى الاشياء الجميلة البراقة .

وهي التي خلق من أجلها هذا الرجل الجالس إلى جانبها

وماذا لو صدقت الأقاويل والاشاعات عنه ؟

وماذا لو أنه كان قبيح المنظر ؟

ونظرت اليه عن عرض وسرعان ما أشاحت بوجهها. انه قبيح حقاً ، ولكنه يحمل فوق ظهره مليونا

وشعرت بالرغبة الجامحة أن توقف السيارة ، وأن تهبط منها ، وتعود إلى فندقها أو إلى ...

وطردت هذا الخاطر عمدا . لقد اختارت طريقها ، وهو الطريق الوحيد الذي يفضي بها إلى القناعة

وتهدل وشاحها الحريري فامتدت يد فانجوت في سرعة البرق ووضعه على كتفها وما لامست يده لحمها البض حتى برقت عيناه ببريق رهيب ، وارتعدت هي ارتعادة واضحة فقال لها

— ما بك ؟ أتحسين ببرد شديد ؟

فقالت له في نبرات غريبة

— كأن انسانا يمشي على جدثي

فضاقت عيناه وقال

— انك ترتدين ثوبا رقيقاً . وكان حقيقاً بك أن ترتدي معطفاً من الفرو

وساد صمت

ولو أن فانجوت كان رجلا خبيراً بأخلاق النساء لتبين الخطر القادم ، ولكنه كان لا يرى ولا يعتقد أن في العالم امرأة لا يمكن أن تشترى بالمال

وحقيقة انه لم يشعر من نحو امرأة ما كان يشعر به من نحو هذه الفتاة . ولقد كان يريد أن يطمئن من ناحيتها ولو اضطره هذا إلى الاقدام على عمل طالما كان يستخف به ويهزأ منه ...

ووقفت السيارة ووثب فانجوت الى الارض ومد يده ليعين هرمينا على الهبوط

وشعرت هرمينا مرة أخرى بذلك التردد الداخلي كان جنونا منها أن تجيء مع هذا الرجل الى داره .

نعم انها في القرن العشرين ، ولكن هناك لا تزال مساكن لا تستطيع المرأة أن تدخلها . ولنفرض انه أساء الظن بها وأخطأها بغيرها ؟

وارتفع رأسها عفواً . انه لن يستطيع أن يفعل ذلك

وفيما كانت ترتقي السلم كانت نفسها تهجس بقولها

— لو أنه كان حقاً يهتم بها ، لما تركها ترحل مع هذا الرجل

و «انه» هذه لم تكن منصرفة على فانجوت

ودخلت هرمينا الى الغرفة التي أشار اليها مضيفها

وبعد دقيقتين جاء رب الدار إلى الغرفة وأغلق بابها

* * *

كانت غرفة جميلة فاخرة الأثاث ولكن الذي لفت نظر هرمينا الطاولة التي مدت وسط الغرفة وقد وضعت عليها أطباق ... لشخصين

وتقطب جبينها . وحز في قلبها أن يكون هذا الرجل واثقاً من نفسه ومن أنه سيستطيع بالاغراء الاتيان بها إلى مسكنه ، كأنها رهن اشارته

وتقدم فانجوت اليها وقال

— ان المكان دافئ فلا حاجة بك إلى هذا ... دعيني أخلعه لك

وخلع معطفها قبل أن تتمكن من الكلام ، ورمى به إلى الاريكة ، ثم اتجه إلى مكتب موضوع في ركن من الغرفة

وكان أثاث الغرفة على طراز ياباني ثمين فاخر تم اختياره عن ذوق سليم . وظنت هرمينا انه مهما قيل في هذا الرجل «ملك الماس» فلا جدال انه لا يمكن يطعن في ذوقه

وفتح درج المكتب وتناول شيئاً أخفاه وراء ظهره ثم عاد اليها وقال

— هل لك في رفع هذه الحلية الموجودة في عنقك ؟

ان لدى ماأريد أن تضحيه بدلا منها . كلا لاتنظرى الآن ... دعينى أعنك

وشعرت هرمينا بيده السمجة وهو يرفع حليتها وبشىءٍ بارد قد لامس عنقها . أوه من لمسة يده . انها تود لو تطلق صيحة مجلجلة ، وان تدفعه عن نفسها

وأدارها بيدها لترى نفسها فى المرآة ، ورأت هرمينا ذلك العقد الماسى الرائع يسطع بريقه وهو يتدلى حول عنقها الجميل

وارتفعت يداها فجأة لترفع عن عنقها هذه الحلية التى كانت لاتراها فى هذه اللحظة الا كحبل المشنقة . بيد أن يديه كانتا قد قبضتا على يديها وقال

— هدية عيد الميلاد لأجمل امرأة فى لندن . هرمينا ...

وأدارها ليكون وجهها أمام وجهه وانطلقت يداه تطوقانها

ولم تكن هرمينا تعلم أنها تستطيع أن تمقت هذا لرجل كل هذا المقت الا فى هذه اللحظة التى بقيت كقطعة من الرخام بين ذراعيه

وصاح الرجل من فرط اعجابه

— ياإله السماء ! انك فاتنة خلابة

فدفعته عن نفسها وتظاهرت بالسكون

ولكنه عاد اليها وأمسك بيديها وقال

— طبعاً لقد علمت منذ البداية أننى مجنون بحبك مفتون بهواك . ولقد لعبت معى وتركتك تلعبين ، أما الآن فقد آن الأوان لتقرير الأمور ووضع حد لها . أما من ناحيتى أنا فلا بد لك أن تكونى ملكى ، وهذا هو كل مايهمنى ولا أحسبك بالغة من الغفلة مبلغاً يحملك على اللعب فى هذا الموقف ، وعليك ألا تعبأى فتيلا بمركزك الاجتماعى . وفى استطاعتى أن أكون كتوما اذا كان الأمر يتطلب الكتمان ، واذا كنت تريدينه .

ولو فرضنا وعرف الناس ... حسناً ... اننى لا أعبأ بالتقاليد ولا أحسبك تعبأين بها

وامتدت يداها الى عنقها وفكت العقد . واذا كان الوجل قد تسرب

وفتح الباب فجأة بغير انذار ، ورأت كليف يسير غير مكترث بالخادم وكان شاحب الوجه شحوب الاموات

ولم تدر هرمينا كيف أن منظر هذه الحلية الجميلة قد أثارت غضبها ، وهى الفتاة التى طالما تغنت مثل هذه الحلى الجميلة

من منظر هذا الرجل فانها لم تظهر شيئاً من مظاهر الخوف

ووقفت وعلى ثغرها ابتسامة ساخرة وهى تلعب بالعقد الماسى كأنها تلعب بلعبة لا تساوى الا بنسا وقالت

— هل لك أن توضح ما تريد أن تقوله يامستر فانجوت ؟ هل أنت .. تطلب منى الزواج منك ؟ لأن ...

فضحك ضحكة قصيرة وقال

— هذا هو الذى تريدينه . أليس كذلك ؟ حسناً قد نستطيع أن نتدبر فى هذا الأمر فيما بعد

ودنا منها وقد خلع ثوب السكون وقال

— كنت أتزوج منك فى طرفة عين لو أننى كنت حرا طليقاً . ولكنى من سوء الحظ قد تزوجت من امرأة هولاندية منذ أعوام سلفت فى جنوب أفريقيا . وما يعرف أحد هذا ، ولكنها لا تزال حية ..

وتوقف عن الكلام ، لأنها كانت تضحك ضحكة لم تمالك نفسها منها ، ثم توقفت عن الضحك فجأة ثم وضعت العقد الماسى على الطاولة وقالت

— فهمت . ألا تظن أنك متعجل ؟ من المحتمل أننا نستطيع الكلام فى هذا الشأن حين تصبح حرا

واتجهت الى الباب ولكنه انطلق وراءها وأمسك بكتفها وقال

— هرمينا ، لا تكونى سخيفة . لا أحسبك تظنين أننى سأنتظر أكثر مما انتظرت واذا كنت تظنين أنى سأسمح لك بالخروج الآن ...

وناضلت بين ذراعيه وقد مجت نفسها رؤية هذا الرجل ، وجاهدت مااستطاعت أن تبعد شفتيها عن شفتيه ولكنه كان قويا جدا ، وشعوره بقربها منه وبوجودها بين ذراعيه قد أفقده كل ما فى نفسه من قوة امتلاك الشعور

— اذا كنت تظنين أنك ستسخرين منى ...

وفتح الباب بغير انذار ، ورأت كليف هارلنج يسير غير مكترث بالخادم واحتجاجه

وكان شاحب الوجه شحوب الاموات ، ولكنه ابتسم فى وجه هرمينا حين تخلى عنها فانجوت ثم قال

— ظننت أنك قد تكونين بحاجة إلى

فصاح فانجوت

— ماذا تفعل هنا ؟ مس فينار وأنا ...

واستقرت نظرة هرمينا على العقد الماسى ، ولكنها فى هذه اللحظة لم تره عقدا ماسياً متألقاً ، بل قطعة سوداء من فحم الكربون

ونظرت الى كليف وقالت له

— لحظة واحدة ياكليف . دعنى أوضح الامر . واسمح لى أولا بالمعطف ...

وسرعان ماالتقطه كليف ولفه حول كتفيها ، فتقدم

اليها فانجوت وقال فى حنق ظاهر

— هرمينا . انك لاتستطيعين ...

غير أنها قاطعته بقولها فى جفاء

— اننى جد آسفة يامستر فانجوت . لقد نسيت أن أبلغك أننى طلبت من زوجى أن يمر بى هنا

***

وفى الطريق الساكن الهادىء ، وبعد صمت طويل الامد قال كليف

— هل تريدين أن تكونى حرة للتزوج منه ؟ اذا كنت قد قررت ذلك ، فاننى سأبر بوعدى لك ... ولكن لابد أنك كنت مجنونة لمخاطرة بنفسك فى هذه الليلة .

— لقد كنت دائما مجنونة . خبرنى كيف عرفت أننى هناك ؟

— رأيتكما تستقلان السيارة وسمعت كلام فانجوت لسائقه ، وما كنت اريد التدخل ، ولكنى كنت اسير متنزها ثم رأيت خيالكما على الستار .

— فدخلت و : ورأيت . . وأنت تقول لى أن كنت أريد حريتى من أجل . هذا ال . . ؟ أنه متزوج على كل حال ؟ وما كنت اعرف الى الآن ولكنى قبل ذلك عرفت مبلغ مقتى له . أننى لا أريد أن أراه مرة أخرى أنى .

ثم بكت فجأة .

— هرمينا بربك لاتبكى !

وكانا واقفين فقالت

— لقد كنت مجنونة ، وكنت اعرف أننى مجنونة منذ اليوم الاول الذى تركتك فيه . ولكنى كنت اسعى وراء الظواهر الخلابة التى سحرت انظارى .

— وستظلين على ذلك فيما اظن . اسمعى أننى لا استطيع أن امنحك شيئا مما يستحق جمالك أن يتوج به

— أصغ يا كليف . لقد اعطانى فانجوت عقدا من ماس احسب انه يساوى الوفا من الجنيهات ولكنى رأيته قطعة من فحم الكربون . اوه كليف لقد اعطيتنى كل شىء ثمين قيم فى الحياة وقذفت به لفرط جنونى . انى اليوم اعرف أن حلى الحياة هى التى لها قيمة فيها : الحب والعقيدة . ولقد كانت الحلى فى يدى فقذفت بها

— وانها لاتزال فى متناول يدك

ثم رفع رأسها وقال

— هل لك ياهرمينا ان تعودى الى وتحيى حياتى البسيطة الهادئة .

— كليف هل لك ان . . تأخذنى وتقبلنى ؟

مكتب الامانة للايجارات

تليفون ٥٧٤٤٣

لصاحبه ب . شبيرا

بشارع محمد مظلوم باشا نمرة ٦

بالقرب من وزارة الأوقاف

المكتب مستعد لايجارات منازل مفروشة وغير مفروشة ومشترى ومبيع عقارات وأراضى وفيلات مفروشة ووكيل اشغال وعمل رهونات

وراء الستار

ان كنت تريد أن ترى أمراً عجباً من تصرفات القدر وأعاجيبه ، وكيف يفعل المرء ما لم يكن يفعله لو عرف حقيقة موقفه

فاقرأ هذه القصة

توقفت هيلين جراهام لحظة فى غضون تناولها طعامها ، وقد شعرت فجأة وفى انزعاج عظيم انها ليست وحدها فى المكان .

وأرسلت بصرها فيما حولها ، ثم استقرت عينها على الستار السميك ، وتذكرت فى قلق عظيم ان النافذة مفتوحة .. فقد كانت الليلة حارة الجو ،وتعجبت أيمكن ان يكون وراءها أحد ؟ أيمكن ان يكون قد اخترق الحديقة أحد من الناس ، واختفى وراء الستار ؟

انه يحسن بها ان تقفل النافذة الآن .

ووضعت كسرة الخبز التى كانت فى يدها . وترددت لحظة ثم عادت تتناول طعامها مرة أخرى وهى تشعر باضطراب .

وقالت هيلين لنفسها ان هذه سخافة منها أن تفزع مثل هذا الفزع . أليس فى استطاعتها وهى امرأة فى الخامسة والثلاثين من عمرها أن تقضى بضع ساعات وحيدة فى الدار دون ان تضطرب أعصابها .

ومن المحتمل انها أخطأت فى ترك الطاهية تخرج الليلة فى حين كانت تعلم ان زوجها كولين سوف يتأخر الى قرب منتصف الليل

والساعة الآن تقترب من التاسعة . .

وافتر ثغر هيلين عن ابتسامة السخرية من نفسها ، وعادت إلى تناول طعامها وحولت تيار افكارها عمداً إلى ناحية أخرى مما كانت تفعل وهى طفلة حين تفزع من ظلام الليل

ماكان أكرم زوجها كولين حين دفع حساب المتجر الذى اشترت منه ثيابها وحين دفع حساب الحائكة !! لقد كانت مبذرة مسرفة ولكنه لم يناقشها هذا الحساب .. ولكن ، مرة أخرى ، الا يربح فى هذه الأيام مبالغ طائلة ؟ وهل من يربح هذه الاموال يضن عليها بمثل هذه المبالغ ؟

غير انه لم يكن هناك من فائدة من كل ذلك ، فما زال ذهنها منصباً على النافذة ، فأدارت بصرها اليها فى شىء من الوجل

هناك شىء لاريب فيه ...

وتشبثت يداها بحافة المائدة ، وخالت انها سمعت تنفس انسان ، فحبست أنفاسها . كلا ! لاشىء ... لقد كان هذا خيالا منها

وأشعلت سيجارة ، وتضايقت من نفسها حين رأت يدها تضطرب اضطرابا واضحا

ماذا تفعل فى هذه النافذة ؟ انها تبغى اغلاقها ، ولكنها لاتملك من الشجاعة مايعينها على اقفالها الآن .

وخفق قلبها فجأة خفقانا شديدا ، وارتعدت كل جارحة فيها ، لقد سمعت حركة لايمكن الخطأ فيها وكانت الحركة وراء الستار

وهمت ان تقف ، وفتح فوها التكلم ، ولكن مامن كلمة خرجت من فيها كأنما قد سد حلقها

واستطاعت أخيراً أن تقف على قدميها ، وقالت فى صوت يكاد يكون خشخشة

— من هناك ؟

وبدت لانظارها يد أدمية ، ثم وجه ، ثم جسم رجل .

وانطلقت منها صيحة خافتة من هول الرعب ، ووثبت من مكانها وبادرها الرجل على الفور قائلا

— ويك لاتحدثى ضجةما . انتظرى .. من فضلك .. اننى ...

فتراجعت الى الباب وقالت

— ماذا تريد ؟

— من فضلك . أرجو ان تصغى إلى أولا . لست لصا ، وانى لأقسم لك اننى لن ألحق بك أذى

— ماذا تفعل هنا ؟ إذا لم تذهب أطلقت صيحة فى طلب المعونة والنجدة

فمد اليها يدا فى حركة ابتهال ويأس وقال راجيا

— اصغى إلى من فضلك ، اننى فى مأزق رهيب ، لقد اختفيت فى حديقتك ثم رأيت نافذتك المفتوحة فظننت انها أكثر امنا

وتقدم خطوتين اليها ، وتراجعت هى خطوتين فى فزع ، ولكنه بدلا من أن يحاول المساس بها ، تهالك على مقعد وقال

— أرجوك معذرة ، لست فى حالة حسنة ... كان على أن أقطع شوطا طويلا

وازال خوفها الى حد ما رأته من تهالكه على المقعد فى مثل هذا الخور والضعف وما طرق مسمعها من نبرات صوته التى تدل على اضطراب غير مصطنع

وانبعثت واقفة على اقدامها وقالت فى صوت مضطرب
— من هناك

وبدأت هيلين تعجمه بانظارها واشد ما كان عجبها ودهشتها واطمئنانها حين ألفت انه بادى الخوف من شىء .

وشرع ذهنها يعمل فى سرعة .

ليس هو باللص ، وان كان لصاً ، فما أعجبه من لص يتهالك على مقعد فى مثل هذه الحال العجيبة . وعاد فعجمته بانظارها مرة أخرى وتفرست فيه تماما وهى لاتنفك على مسافة بعيدة منه

هو سيد يكاد يكون غلاما ، لاتعدو سنه العشرين ، جميل الوجه وان كانت مظاهر الضعف بادية عليه . ولم يخالجها ريب انه بادى الاضطراب والخوف ، شاحب الوجه ، كأنما هو يكاد يغمى عليه . وكانت ثيابه التى تدل على شىء كثير من الاناقة ملوثة بالوحل .

وأيقنت أنه ليس هناك ما تخافه منه

وسألته فى رقة

— امريض أنت ؟

— اشعر بضعف كثير بعد هذا المدد الطويل

فسارت الى خزانة فى الغرفة وفتحت بابها واخرجت زجاجة منها، وصبت جانبا مما فيها فى قدح وقالت له

— هاك فاشرب هذا . أنه براندى وسيحدث أثره العاجل فى استرداد قواك

وتناول الفتى القدح من يدها

وبدا الموقف لهيلين مثيرا للسخرية ، بل أصبح موقفا فكهاظريفا . لقدكانت خائفة من هذا الفتى منذ لحظات والآن فانهاتقدم اليه كأسا من براندى زوجها كولين .

ولما اتم الفتى احتساء الكأس قالت له هيلين فى شىء من الشدة

— أريد أن اعرف لماذا كنت مختفيا وراء الستار فاذا لم تكن تروم السرقة .

فقاطعها الفتى بسؤال عجيب

— هل أنت وحيدة فى الدار ؟

وسرعان ماعادت اليها مخاوفها . ايكون هذا الفتى لصا يمثل دورا عجيبا ؟

وقالت متشجعة

— طبعا لا . أن زوجى فى غرفة الاستقبال

— كلا بالطبع . والا لكنت قدصحت فى طلبه . إنك وحيدة .

فنظرت اليه فى ريب

وبدأ هو يتحدث فى سرعة .

— سألتك هـذا لأنى أريدان اعرف ان كنت استطيع ان اطمئن . كان هناك شجار حول فتاة ، واصبت رجلا . وشرعت الفتاة تصيح واقفت أثرى حين عدوت وصفر شرطى ، ولم استطع التخلص منهم الابشق النفس

فقالت فزعة

— اتمنى . انك قتلت رجلا ؟

— كلا . كلا . لقد اصبته فقط بجرح ، ولكنى كنت خائفا حين شرعت مارى فى صياحها

— ولكنك لن تستطيع البقاء هنا سيأتى الخدم فى القريب العاجل ، وكذلك زوجى . وإذا وجدك البوليس هنا فسيكون من وراء ذلك تعب لى

فأمسك الفتى بيدها وقال متوسلا

— بربك . برهة قصيرة . أن سيارتى . وسيجدون ذلك ، قد تركتها فى منعطف الطريق على مقربة من شارع وارديك ، وكان فى أثرى سيارة أخرى . . فقد طلب الشرطى من صاحب السيارة أن يركبه معه وان يقتفي أثرى فاضطررت أخيرا الى ترك السيارة ، ومن المحتمل أنهم رأونى اعدو صوب هذا الطريق

فسألته هيلين على الفور

— اتظن أنهم رأوك تدخل هذه الدار ؟

— لا اظن ذلك ، فقد دخلت الحديقة المجاورة لمنزلكم ومنها وثبت الى حديقتكم ثم الى النافذة . . والظلام كثيف . فهـل لك فى ابقائى . بربك . فترة قصيرة ؟

وكان ظاهرا أن خوفه عظيم ، فلن يكون هـذا تمثيلا ، وإذ ذاك شعرت بالأسف والحزن من اجله

وسألته فجأة

— ماعمرك ؟

— عشرون

نعم فليس هو الا غلام صغير ، فقالت

— الم يكن خيرا لك لو وضحت الامر لرجال الشرطة وبينت لهم أنها حادثة طارئة

— لم يكن فى استطاعتى ذلك ، فاكبر الظن أنهم لن يصدقوا .

وانقطع عن الكلام حين دق الجرس .

وتبادلا النظرات فى صمت رهيب

وقال الفتى وهو يلهث خوفا

— إيه ياربّاه ! أنهم الشرطة .

ثم مد اليها يد الابتهال وقال

— يجب أن تخفينى . يجب ..

ونظرت اليه نظرة الدهشة بطبيعة الحال ، فانها رأت فى اخفائها رجلا كهذا مشاركة له فى جرمه وتضليلا منها لرجال الشرطة ، ولكنها الفت نفسها لاتستطيع أن تسلم اليهم هذا الفتى الذى لجأ اليها ولاذ بمعونتها ، والتمس الوقاية والحماية .

وقابلت ابتهاله بابتسامة وقالت

— قد لايكون الطارق من رجال الشرطة . وعلى كل حال فتعال معى من هذا الطريق

وسحبته من الغرفة الى الردهة وفتحت الباب الذى يفضى الى الكلار الصغير الموجود اسفل السلم ، وقالت هامسة .

— اهبط الى هنا ، وامكث ساكنا حتى آتى اليك فأخرجك

فقال فى خوف

— اتقسمين انك لن

— . كلا . . عجل

ودفعته حين دق الجرس مرة أخرى ، ثم أغلقت الباب وقذفت بالمفتاح الى مابين بطاقات الزيارة الموجودة على الطاولة الصغيرة .

***

وقفت هيلين لحظة حتى تمالكت نفسها ثم فتحت الباب الخارجى . وعلى الرغم منها ومن توقعها رؤية رجال الشرطة فقد جفلت حين رأت أمامها شرطيين وقال أحدهما

— معذرة ياسيدتى فاننا نبحث عن رجل ظننا أنه جاء الى هذا المنزل عن طريق الحديقة ، ولقد فتشنا الحدائق المجاورة ، فهل لك أن تسمحى لنا بتفتيش حديقتك لنرى ان كان مختبئا فيها

فاظهرت الدهشة وقالت .

— ياآله السماء ! اننى وحيدة فى الدار والنوافذ مفتحة

فقال الشرطى فى حزم

— إذن فلا بد لنا من القاء نظرة .

— نعم بالطبع . وخير لكما أن تأتيا عن طريق غرفة المائدة

وشرعا الشرطيان يفتشان أرجاء المكان ، وأوصال هيلين تضطرب ، ماذا يكون لو فتشا كل المنزل ووجدا هذا الفتى مختبئا فيه ؟ ستكون من وراء ذلك فضيحة لها من جراء عطف قلبها الذى اصغى الى ابتهالات هذا الفتى ، وراحت تتخيل نفسها وقد قبض عليها لاخفائها مجرما

كان عليها أن تتخلص منه فى بداية الأمر ، ولكنها سمعت أحد الشرطيين يقول لها

— ليس فى الدار أحد ياسيدتى ، وخير لى أن أقفل النافذة

— من فضلك .

— ليس فى الأمر شىء ياسيدتى فلا تنزعجى .

وسادع رجلا قبالة الباب فترة من الزمن حتى يخلو الجو فابتسمت وقالت :

— لست خائفة فسيعود زوجى قريبا ، ولكن . ماذا فعل . . أعنى هذا الرجل ؟

— ضرب شابا على رأسه فى مسكن يحى ميدافيل وكانت هناك فتاة صاحت وانطلقت فى أثره وأهابت بنا أن نقبض عليه ، ولكنه غاب عن نظرنا أخيرا حين عطف على هذا الطريق

— ماأفظع هذا ! اشكركما على تفتيش الحديقة واقفال النوافذ وأرجو أن تقبضا عليه .

عما مساء .

فقال الشرطي

— لا تنزعجي ياسيدتي فسنقبض عليه حالا . وإني أتوقع أن يكونوا قد عرفوا من يكون ، عمي مساء ياسيدتي

***

وأغلقت الباب وقد تنفست الصعداء

ماذا هي فاعلة بهذا الفتى المختبيء ؟ انها لا تستطيع أن تبقيه أكثر من هذا . ومن المحتمل انها لا تستطيع أن تأمن جانبه فما دام قد آذى رجلا فمن المحتمل أن يؤذيها

وأمسكت بالمفتاح وترددت ..

أليس خيراً لها لو أنها أبقته في مكانه حتى يعود زوجها ؟

ولكنها تذكرت نظرات الفزع التي كانت بادية في عينيه فاطمأنت وفتحت الباب وقالت .

— في استطاعتك الخروج الآن .

— أكانوا رجال الشرطة ؟

— نعم ولكنهم قد رحلوا بعد أن فتشوا الحديقة فلا خوف عليك الآن .

ورأت عينيه قد اغرورقتا بالدموع ، وقال هامساً

— شكراً لك .

ونظر اليها نظرة الشكر وحمد الجميل ، ثم أمسك بيدها وقبلها وقال

— أنت طيبة القلب . ولست ادري كيف أفيك حقك من الشكر

وعلى الرغم من نفسها شعرت بالتألم لهذا الشاب . كيف يمكن لفتى كهذا ملتهب العواطف أن يرتكب جريمة ما ؟

وقالت له :

— متى تذوقت الطعام لآخر مرة ؟

— ظهراً

— إذن فخير لك أن تأتي معي وتتناول شيئاً من الطعام

ودخلا غرفة المائدة وجلس الفتى فأتت له هيلين بطعام وشراب ثم جلست تراقبه وهو يتناول الطعام .

الآن وقد زال خوفها عن نفسها فقد أصبحت تجد متعة من هذا الموقف ، وفكرت في مهارتها وكيف استطاعت أن تضلل الشرطة ، وتحمي هذا الشاب من شرهم

ولما أتم طعامه قالت له .

— الآن خير لك أن تنبئني كيف حصلت الحادثة فاني لا أظن أن مرجعها الى خطأك وحدك ، فانك لا تبدو من ذلك الضرب الذي يسيء

فنظر اليها نظرة الشك وقال

— قد ترين الأمر سخيفا حين أقصه عليك

— لا أظن اني سأفعل شيئا من هذا . قل .

فشرع يروي قصته فقال

— هناك فتاة أحببتها وقد اتصلت بها ستة اشهر كنت أرافقها في غضونها ، ولست فقيرا ، وقد ظننت أنها احبتني ، انها فتاة جميلة وما الى هذا ..

وقطع كلامه ونظر الى هيلين ليرى وقع كلامه فقالت له

— استمر

— وأخيرا رأيت منها تصرفات عجيبة ، وأكثرت من اعتذاراتها ، ومن ادعائها أنها مشغولة ولديها مواعيد أخرى . وأثارت هذه التصرفات غيرتي ، وظننت أن هناك رجلا آخر ، ولما ذهبت اليها الليلة ، أبت استقبالي مدعية أنها مشغولة ...

وشرب ما في كأسه ثم تابع حديثه

— فثارت ثورتي ودخلت عفوا الى غرفة الاستقبال ، وللفتاة مسكن صغير في ميدافيل . وكان هناك رجل في ثياب مسائية متوسط العمر . فسألني ماذا أريد ، وقد نسيت ما قلته له ، فطلب مني الخروج فأبيت واتهمته انه عشيقها فضحك ساخرا وقال لماذا أتخيل انني وحدي دون جوان ، ولست أدري ماذا حدث بعد ذلك ، وأظن انني أمسكت بزهرية وقذفتها في وجهه . لقد ضحك مني .. فثار غضبي لهذا . ولما رأيت الدم يسيل على وجهه فزعت .

ثم سقط الرجل على الارض فزاد فزعي وعدوت. وصاحت ماري وانطلقت في أثري ...

وسكت الفتى.

وساد الصمت ولم تعرف هيلين ماذا تقول في هذا الموقف، وأخيراً قالت

— ما اسمك؟ وأين تقطن؟

فقد ظنت ان معرفتها تزيد من توثق العلائق بينهما .

ونظر اليها الفتى نظرة المستريب وقال

— لماذا تريدين أن تعرفي؟

— أوه ... هذه أسئلة يلقيها الانسان عفوا دون تعمد . وطبعاً انك تستطيع ان تتكتم أمرك اذا أردت .

فابتسم الفتى وقال

— كلا . ان اسمي كرين، استيفن كرين، وقد مات والدي. وقد اعتدت أن أقطن مع عم لي ولكني منذ شهر مارس اتخذت لي مسكناً في بايزووتر

وفجأة اضطربت أعصابه وزالت رباطة جاشه ووضع رأسه بين يديه وبكى .

ونظرت اليه هيلين وهي تسائل نفسها ماذا يفعل الانسان حين يرى شابا يبكي لارتكابه حماقة وتعد على رجل آخر؟

وآلمها ألمه على الرغم منها ، فوضعت ذراعها على كتفه وقالت

— لا تبك فان الامور ستتحسن في النهاية. ويجب عليك أن تلجأ الى مكان ما تختبىء فيه حتى تهدأ ثائرة الأمر. وسينسى في القريب

فابتسم لها ابتسامة خفيفة وقال

— لقد كنت معي مثال الطيبة وآية كرم الاخلاق ، ولو كان لي واحدة مثلك لما حدث كل هذا ... أوه ما ألعن الوحدة .

وترقرقت عيناها بالدموع للأسى البادي في نبرات صوته على انها تماسكت خشية ان تزيد من آلامه .

وكان خير ما يفعل في هذا الوقت أن تخرجه في سلام فقالت له

— كيف تستطيع ان تصل الى مقرك في أمان ؟ انه لا فائدة من اطالة مكثك هنا فان الخدم سيأتون قريبا .

— لست أدري ...

— لا فائدة من هذا اليأس، لقد قبلتك وأخفيتك فأنت مدين لي ، وأطالبك بازاء ذلك أن تتجلد وتتماسك وتظفر بالنجاة

فوقف وقال

— ربما لو خرجت من الباب العمومي كأني أحد أفراد هذه الاسرة ..

فقاطعته قائلة :

— كلا هذا لا يفيد فهناك شرطي على الباب، وهم يعلمون انني وحيدة هنا

— إذن فلن أستطيع الخروج

فقالت هيلين بعد صمت دام لحظة

— إسمع فقد خطر لي خاطر . أخرج من هذه النافذة كما جئت ، واقفز من فوق السياج الى الحديقة الأخرى وهي تطل على شارع آخر ومنها تستطيع النجاة . هل يعرفون شكلك؟

— لم يقتربوا مني إلا إذا كانت ماري قد أعطتهم أوصافي . ولكن هل تظنين انني أستطيع القيام بهذا العمل .

— انت مكره على ذلك

— ليس عندي قبعة

— ابق هنا حتى أعود

وبعد قليل عادت وفي يدها قبعة قد نزعت الاسم من داخلها وقالت

— هذه قبعة قديمة لزوجي ولن يفتقدها

وربتت كتفه كأنما هى تنظفه ثم قالت:

— والآن فيجب أن تذهب. فهل تمالكت جأشك؟

— أظن ذلك .

ثم قذف بالسيجارة التى كان قد أشعلها حين كانت هيلين تأتى اليه بالقبعة.

وأطفأت هيلين النور وقالت

— تعال فانى سأفتح لك النافذة

ودفعته أمامها إلى ماوراء الستار ثم وقفت وقالت

— هل لديك مال؟

— لدى كثير منه. أشكرك

ففتحت النافذة وقالت له هامسة

— اذهب فى صمت وسر فى سكون، وحاذر حين تقفز فوق السياج . وإذا حدث بالمصادفة... حسنا حاول جهدك ألا ينكشف أمرى معك

فقال الفتى فى حرارة

— أوه لن أفعل شيئاً من هذا ولو كان من ورائه الموت. ولن أستطيع ايفاءك حق الشكر، وانى لآسف على ماكبدتك من متاعب

فضغطت ذراعه وقالت

— اذهب الآن وأرجو لك حظاً سعيدا

وقبل أن تستطيع حراكا كان قد اجتذبها الى صدره وطبع قبلة على فمها .

ثم رحل ...

***

ووقفت هيلين دقيقة أو دقيقتين تنصت ولكنها لم تسمع صوتا. فأغلقت النافذة وأضاءت النور ثم وقفت وسط الغرفة وهى لاتزال تشعر بحلاوة القبلة التى طبعها على فمها، وقالت:

— ياله من فتى مسكين، ويالسوء حظه! حمداً لله انه فى سبيل النجاة...

ومكثت هيلين فترة شاردة الذهن ثم تناولت الاطباق وذهبت بها إلى المطبخ فغسلتها على عجل ووضعتها فى مكانها، وفيما هى عائدة الى غرفة المائدة لتطفىء الضوء إذاً بالجرس الخارجى يدق

فسمرت فى مكانها وقد خفق قلبها . لقد قبض عليه ولابد أنه فضح امرها، وما كان لها أن تأمن الى جانبه .

فاذا تفعل؟

وماذا تستطيع أن تقول

وسارت الى الباب وهى تنتفض وفتحته . ورأت قبالتها شرطيا والى جانبه شخص فى ثياب عادية ، فخالته بوليسا سريا، وكانت هناك سيارة

وقال الشرطى.

— مسز كولين جراهام؟

فاجابته فى خفوت

— نعم

— نود أن نحادثك لحظة ياسيدتى اذا سمحت لنا بالدخول فترة

— اوه . طبعا . تفضلا بالدخول

واغلقت الباب من ورائهما وتقدمتهما الى غرفة المائده المضاءة، وأشارت الى مقعدين ، وقالت

— تفضلا بالجلوس

فاجاب البوليس السرى فى أدب

— تفضلى أنت أولا ياسيدتى :

فرفعت انظارها اليه ولشدما كان عجبها حين رأت نظرات الارتباك بادية عليه بدلا من نظرات التهديد والوعيد

وأخيرا جرؤت وقالت

— ماذا استطيع عمله لكما؟

فسعل الرجل وقال فى اضطراب

— اخشى أن اكون حاملا اليك بعض الانباء السيئة ياسيدتى

— نعم ...؟

— لقد حدثت حادثة لزوجك يامسز جراهام

فتفتحت عينيها ونظرت فى ذهول وقالت

— ان زوجى فى النادى يتعشى ، ولو حـدثت له حادثة لابلغونى

فهز البوليس السرى رأسه وقال

— آسف ياسيدتى أذ قدوقعت له حادثة . أنه فى مسكن فى ميدافيل.

فوثبت وقالت

— إذن فلابد من ذهابى على الفور . هل اصابته خطيرة ؟ وكيف وصل الى هناك ؟ اكانت حادثة سيارة

وافزعها صمت الرجل .

ولماذا يرسلون اليها بوليسا سريا ؟

وقال الشرطى للبوليس السرى فى صوت خافت

— خير لك أن تنبئها :

فقال البوليس السرى

— كان المستر جراهام فى زيارة لاحدى اصدقائه ، سيدة فى ميدافيل ، ولست اعرف بالضبط ماحـدث، ولـكن صديقا آخر لهذه السيدة ،شاب صغير ،اقبـل على الدار ، وحدث شجار بين زوجك وبينه ، وأصيب المستر جراهام بضربة زهرية على رأسه . وقد فر الشاب وقد اتوا بطبيب . ولم نستطع أن نبلغك الخبر . ولم يكن فى جيبه مايدل على شخصيته غير أن السيدة فى النهاية افضت الينا باسمه حين اخفناها . وحاولنا أن نتصل بك تليفونيا ولـكن التليفون كان فى حالة غير صالحة

وتوقف الرجل فجأة حين رأى شحوب لونها ورأى أنها مهمة ثقيلة أن يذكر كل ذلك لامرأة عن زوجها

ووقفت هيلين ذاهلة وقد قبضت يدها على حافة المائدة . وطن فى أذنها صوت يقول

« وكان هناك رجل فى ثياب مسائية متوسط العمر فسألنى ماذا أريد، وقد نسيت ماقلته له ، فطلب منى الخروج فابيت واتهمته أنه غشيقها فضحك ساخراً وقال لماذا أتخيل انى وحدى دون جوان ،ولست أرى ماذا حدث بعد ذلك ، وأظن اننى مسكت بزهرية وقذفتها فى وجهه

وقالت هيلين لنفسها وفى أعماق قلبها

— استيفن كرين . لقد ضرب زوجك بزهرية فى وجهه . وأنت قد آويته عندك واعنته على الفرار من يد القضاء .

وعاد صوت آخر يهيب بها

— ولـكن كولين زوجك كان يخدعك ويخونك ويشتجر فى خلاف مع آخر حول هذه المرأة التى تسكن فى ميدافيل

وشعرت فجأة أن الغرفة تدور بها وقالت

— لابد لى من الذهاب اليه حالا . ربما فى سيارتى يكون وصولى أسرع .

فتبادل الرجلان النظر فى قلق وقال الشرطى

— يجب أن تنبئها .

فرفعت هيلين اليهما انظارها وقالت

— بماذا ينبئنى ؟

— زوجك . .

وتردد فهزت ذراعه وقالت

— بربك قل وعجل

— لقد مات زوجك يامسز جراهام

ففزعت هيلين وصاحت قائلة

— كلا . . كلا . . لايمكن أن يكون قد مات . قلت أنه ضرب على رأسه فقط فلا يمـكن أن تقضى عليه هـذه الضربة .

— يؤلمنى أن الحقيقة ماذكرتها، ولقد مات لأن السيدة التى كان عندها قد تركته صريعاً على الأرض تنزف دماؤه ، وغابت مدة طويلة فى اقتفاء أثر الضارب ولو أنهم أسعفوه بالعلاج لما قضى نحبه فيما أظن .

وتهالـكت على المقعد مرة أخرى، وحاولت أن

تفهم ماعناه بقوله، ولكن يظهر أن عقلها كان قد تبلد وشعرت بالرعدة تسرى فى كل انحاء جسمها، وغاض الضوء من أمام أنظارها، وحلت الظلمة مكانه

وكانت شاعرة كذلك بالماء يتساقط من فمها على ذقنها وبوجهى الرجلين منحنيين عليها

فدفعت بقدح الماء عنها وقالت

— سأكون أحسن حالا بعد لحظة.

وجلست صامتة ساكنة كأنها دمية تراقب بقية السيجارة التى قذف بها الى الموقد قاتل زوجها منذ لحظات

***

والآن سادتى القراء

علمت هيلين أن الفتى استيفن كرين قتل زوجها وإن لم يكن قد تعمد قتله، ولكنه قضى عليه على كل حال، فهو مجرم فى نظر القانون وفى نظر كل انسان، وكانت هيلين تعرف اسم هذا القاتل وعنوانه .. فهل تقدرون انها تبلغ رجال الشرطة عنه، وتفضى اليهم بسر وقفت عليه عفوا وقد ائتمنها عليه صاحبه دون أن يعلم انها المنكوبة فى زوجها؟ أم انها ستكتم الامر وتدفنه فى حبة قلبها؟

وانه لقدر عجيب يهزأ بهذه الزوجة المسكينة ويحملها على ايواء قاتل زوجها وحمايته من رجال الشرطة والعمل على انقاذه من يد القضاء!!!

اشتراك شهرى

لشهرزاد ومسامرات شهرزاد

خمسة قروش فقط

للمجلتين معاً

تدفع مقدماً اذن بوسته باسم

صاحب شهرزاد

الاشتراك الشهرى لمصر والسودان فقط

السيارة الزرقاء

كان متشل هاروود سائرا فى الطريق الخلوى شارد الذهن حين أقبلت السيارة الزرقاء فى سرعة جنونية ومرت بجانبه تماما حتى لم يسع متشل إلا أن يثب من مكانه وسقط فى الخندق

ووقفت الفتاة التى كانت تسوق السيارة ماكينتها ثم ضحكت عاليا وقالت

— يالها من نجاة !

فحملق فيها متشل ثم قال

— إذا كان المراد من هذه السرعة الانتحار، فقد كانت سرعة بديعة

فتقطب حاجباها وبدا كأنما لم يسرها موقف متشل ولا ألفاظه الجافة فقالت

— لو اننى لم أنعطف هذه العطفة لكنت قد قتلت .

— لو انك لم تكونى تسوقين السيارة كالمجنونة لما كانت بحاجة الى الانعطاف . وما فائدة البوق بربك ؟ أهو زينة للسيارة ؟

ولم تكن لهجة متشل اللهجة التى تواجه بها فتاة كادت تهشم سيارة جديدة أنيقة من أجل عابر سبيل . ولو انه سمح لنفسه بالوقت الكافى لتمالك نفسه لكان من المرجح ان يكون أقل عنفا فى ألفاظه . بيد ان الغضب كان مستحوذا عليه، وكانت نفسه ثائرة، وعاد فقال فى عنف .

— يخيل الى المرء انك تظنين ان الطريق ملكك . وانه ليجب أن تخجلى من نفسك، وما كان لك أن تطيرى بالسيارة غير عابئة ان كنت تقتلين انسانا أو لا تقتلين . ويحسن بك أن تكونى فى المستقبل أكثر حيطة

كان هذا القول كثيرا جدا على فتاة، فوثبت من السيارة واقتربت من متشل وظن متشل لحظة انها تهم بضربه والاشتجار معه، ولكنها تمالكت نفسها وقالت فى برود وجفاء

— لولا انك كنت تتسكع فى الطريق كالحالم أو السائر فى نومه لكنت قد رأيتنى آتية . كان هذا خطأك و ...

— اسمعى ...

فقاطعته بدورها قائلة

— وأظن ان لك من السماجة ما يمكنك من القاء اللوم على . وبودى ... لو اننى لم أنعطف، إذن لكان ذلك نعم الجزاء لك

وتراجعت خطوة وتشابكت ذراعاها كأنما هى تنتظر انفجارا ثانيا من متشل ولكنه ظل ملازما صمته فقد كانت غشاوة الغضب قد زالت من فوق عينيه وأصبح الآن يرى الفتاة على حقيقتها

لم تكن فتاة من الضرب العادى، كانت نحيلة هيفاء القوام، مشوقة القد وعيناها تبرقان من الغضب، كبيرتين سوداوين، وكان رأسها عاريا وشعرها الكستنائى مهدلا فوق وجنتيها المتخضبتين

وأيقن متشل ان لا مفر له من رفع غصن الزيتون فقال :

— انا ..

فقاطعته الفتاة وقالت متهكمة حين رأت ضعف متشل

— واذا خرجت مرة أخرى دون أن تكون معك ظئرك فخير لك أن تلازم جانب الطريق، وان تكون ... أكثر أدبا

فقال متشل فى جهد

— اننى متحقق اننى مخطىء مثلك

— بل اكثر

— اننى آسف . ولكن السيارات تزيد من اضطراب أعصابى، وقد جئت الى هذا المكان انشد الدعة والسكون والهدوء، لان الطبيب قال لى أن لدى اضطرابا فى الأعصاب

وان على أن أتجنب الاهتياج المباغت

— ولكنك تبدو لى قويا تماما .

— نعم ولكنك لا تستطيعين الحكم بالمظهر ، وقد أشعر بتأثير هذه الصدمة فيما بعد . . ولهذا فيحسن أن تعطيني اسمك وعنوانك خشية أن يحدث شيء

فرفعت الفتاة حاجبيها ولم يرق الرأى لها فقالت

— أظن أنه لابد من انبائك بما تريد . أن اسمى دوريس بريدنج وأنا أقطن فى منزل « المورد » فى الطرف الآخر من القرية

— أشكرك واسمى متشل هارورد ، وليس لى مقر الآن ولكنى أحب هذه القرية وأظن أنى سأبقى فيها فترة من الزمن . وسادعك تعرفين عنوانى فيما بعد

— لا تزعج نفسك فلست مهتمة بشيء من هذا

ورشقته بنظرة ثم عادت الى سيارتها وحركت الماكينة . ولولا أن متشل وثب مرة أخرى متنحيا عن الطريق لكانت السيارة قد قضت عليه فقال

— لقد كدت مرة أخرى تقتلينني

— إنك بطيء الحركة وفى نفس الوقت لا استطيع أن أرى من خلفى . هل أستطيع ؟

وهم متشل أن يقول لها أنها لا تستطيع أن ترى ماهو أمامها كذلك ولكنه كبح نفسه وقال

— انك جريئة فى سوقك السيارة

فرشقته بابتسامة وقالت

— آسفة أنني كنت سببا فى اضطراب اعصابك وارجو أن تكون غدا احسن حالا . الى اللقاء

وشوحت بيدها ساخرة وانطلقت بسيارتها الزرقاء البديعة .

وظل متشل فى طريقه الى القرية

— وإذ خرجت مرة أخرى دون أن تكون ممسك ظهرك فخير لك أن تلازم جانب الطريق ، وان تكون . . اكثر أدبا

ولم يكن متشل كاذبا حين تحدث عن اضطراب اعصابه فقد كان مديرا لاحدى شركات التأمين ولكى يقوم بعمله خير قيام ويبدى جدراته بهذه المكانة ، فقد تحامل على نفسه فى العمل حتى انبأه الطبيب أخيرا أنه إذا لم يرغب أن يقوض أعصابه كل التقويض فعليه أن يعجل بترك العمل على الفور والتماس الراحة فى مكان خلوى فترة من الزمن .

ورأى متشل أن قرية وند هرست خير ملاذ له لأنها كان اهدأ مكان يعرفه . ولكن كانت القرية كذلك قبل مجيء السيارة الزرقاء اليها ، أما الآن فيظهر أن هذه القرية اصبحت على غير ما كان يعهد وان عطلته لن تكون كما كان يشتهى .

***

فى مساء ذلك اليوم كانت دوريس بريدنج تعاين

سيارتها وتنظف ماكينتها حين سمعت صوتا

وتجاهلت دوريس هذا الصوت بادىء الامر غير أن نبراته المألوفة استدعت انتباهها ، فذهبت الى الباب ورأت فوق جدار الحديقة رأس متشل هاروود وكتفيه .

وحياها متشل

ـ هالو .

ـ هالو . كيف حال الاعصاب

— لابأس بها ، ويظهر أنها تحسنت قليلا منذ أن رأيتك .

وساد الصمت لحظة وكانت دوريس تتفرس فيه في شيء من الاهتمام ثم قالت

— ماذا تفعل في هذا المكان ؟

— أنا قاطن هنا وقد استأجرت هذه الدار لمدة شهر .

— اظن أن هذا هو السبب في رغبتك في الوقوف على عنواني .

فقال متشل معترفا

— هذه كانت خطتي وارجو الا يغضبك هذا

— هذا لا يهمني البته . أنني دائما في الخارج في سيارتي منشغلة بتنظيفها ؟ فلا أظن أنني سأراك كثيرا وارجو ذلك .

وساد صمت آخر ولم يرتح متشل لان يقال له أن جاراغير مرحب به ، ثم قال أخيرا في هدوء

— لقد سمعت أنهم سيقيمون حفلة راقصة في قاعة القرية في هذه الليلة . فهل فكرت في الذهاب ؟

— نعم

— مع أحد ؟

— طبعا .

— رجل ؟

فابتسمت دوريس للنبرة التي اختلجت في صوته وقالت .

— نعم ، ولكنك عظيم الفضول .

— لقد كنت افكر في الذهاب كذلك

فنصحته قائلة

— لو كنت منك لما ذهبت لان الرقص سيء على الاعصاب .

فعبس متشل وعادت دوريس وهي تبتسم ابتسامة خلابة .

وساد الصمت والسكون الامن بعض طرقات بين حين وحين من ناحية دوريس وأخيرا قال متشل

— خبريني

فظهرت دوريس وعلى وجهها لطخة من القذارة فقال لها متشل

— خبريني . هل أنت متزوجة ؟

— طبعا لا .

— مخطوبة ؟

فقالت دوريس في شيء من الرقة

— ألا ترى أنه خير لصحتك لو أنك اهتممت بشؤونك ولم تتدخل في شؤون غيرك من الناس ؟

فتفرس فيها متشل في صمت ثم قال فجأة

— هل لك أن تتزوجي مني ؟

وعلى الرغم من هدوء دوريس فقد اهتزت أوصالها وقالت لاهثة

— أ .. اتزوج منك ؟ ولكني لا أعرفك .

— أعرف هذا . ولكني ظننت أن أطلب هذا الطلب لأقرر حقي في الطلب قبل أي رجل آخر .

فنظرت اليه دوريس في احتقار وقالت :

— أظن أن الطبيب أخطأ حين قال انك مريض باعصابك ، فانك لتبدو أقوى أعصابا مما كنت أحسب أولا

ثم اختفت

***

كان متشل قد اعتزم الزواج من دوريس، ولكنه كان يعلم أن هناك صعابا وعقبات كثيرة تعترض سبيله غير أن متشل اشتهر بصلابة الرأى وبمثابرته على العمل لنيل غرضه، وقد كانت هناك صعاب حين وضع نصب عينيه أن يصل الى مركز مدير الشركة ولكنه استطاع أن يذلل هذه العقبات ويتخطى تلك الموانع بمثابرته وكده. وانه اليوم لأكثر استعدادا للمثابرة والجد لينال غرضه ويفوز بأمنيته.

لهذا ارتدى أفخر ثيابه فى هذا المساء وأم الحفلة الراقصة. وكانت القاعة غاصة بالرجال والنساء وحدجت فتيات القرية متشل بنظرات حبية. بيد أن متشل لم يكن فى حالة تسمح له بمغازلة هاتيك الفتيات بل راح يبحث عن دوريس حتى رآها أخيراً فاتجه اليها ولكنها كانت اسرع منه فى الانسياب مع شاب بدين الى ساحة الرقص.

وفى كل مرة كان يحاول الوصول اليها، كانت الموسيقى تعزف قبل أن يصل اليها فتنساب مع هذا الشاب البدين

وأتيحت لمتشل الفرصة أخيرا وكان الى جانبها قبل أن تعزف الموسيقى فتجاهل الشاب البدين ونظر الى دوريس وقال

— معذرة ولكن هل تسمحين بالرقص معى هذا الشوط ؟

فنظرت اليه دوريس وقالت :

— هل أنت مرة أخرى ؟ ولكن مادمت قد تلطفت فى سؤالك فانى راقصة معك.

وما عزفت الموسيقى حتى انساب متشل وهو يحتضن اليه دوريس ثم قال لها فى غضون الرقص

من يكون ذلك الوحش البدين ؟

— نعم ؟

— من يكون ذلك الوحش البدين الذى كنت ترقصين معه ؟

— أتعنى هارولد باسكو

— لاعجب فى أن يكون له هذا الاسم. هل تشعرين له بجاذبية ؟

— ماذا تعنى ؟

— أعنى هل تحبينه ؟

— ليخيل للمرء أنك أحمق. ماشأنك إن كنت أحبه أو لا أحبه

— لأنى أحبك. هل يسوءك أن أتقدم اليك خاطباً مرة أخرى ؟

— لست أدرى كيف أستطيع اسكاتك. وليست بى حاجة لأن أنصت اليك. ان هارولد يشتغل فى السيارات. هو مهندس، وأبوه يمتلك جراجا كبيرا وهو يقوم بشىء كثير من السبق

— كنت كذلك أدخل السبق

ولما رأى الموسيقى تكاد تسكت قال

— هل أنت عازمة على الرقص معه مرة أخرى.

— نعم.

— طوال الليلة؟

— أتوقع ذلك

فقال متشل مهددا

— اننى عائد إلى دارى

فقالت له دوريس فى لطف ورقة

— عم مساء

فتراجع متشل وهو يشعر بالألم

***

كان متشل فى صباح اليوم التالى يسير متنزها. وما كاد يصل الى درب فى الطريق حتى رأى السيارة واقفة، وإلى جانبها وقفت دوريس تبتسم لشرطى يكتب فى دفتره. فعبس متشل ولم يكن الشرطى علة عبوسه، بل كان هارولد الشاب البدين الجالس على سلم السيارة.

وقال الشرطي وهو يقفل دفتره

— السوق الخطر على الجمهور السائر

وسار في سبيله فتقدم متشل وقال

— متاعب جديدة ؟ لقد أنذرتك. انك لاتعرفين كيف تسوقين سيارة

— هذا ما أخبرتني به . كيف حال الاعصاب ؟

فقال هارولد

— إذا كانت هناك أعصاب

فضاقت عينا متشل وقال

— ماذا تعني ؟

— انك تفضل عربات الاطفال

فقال متشل متجاهلا حديثه

— ولكنني أستطيع سوق السيارة كخير سائق . . . وفي سرعة .

فقال هارولد

— أحب أن أراهن . انني أستطيع أن أسبقك ولو كنت راكبا دراجة

فقال متشل

— حين أضجر من الحياة أستطيع أن أقبل تحديك بكل سرور . عما صباحا

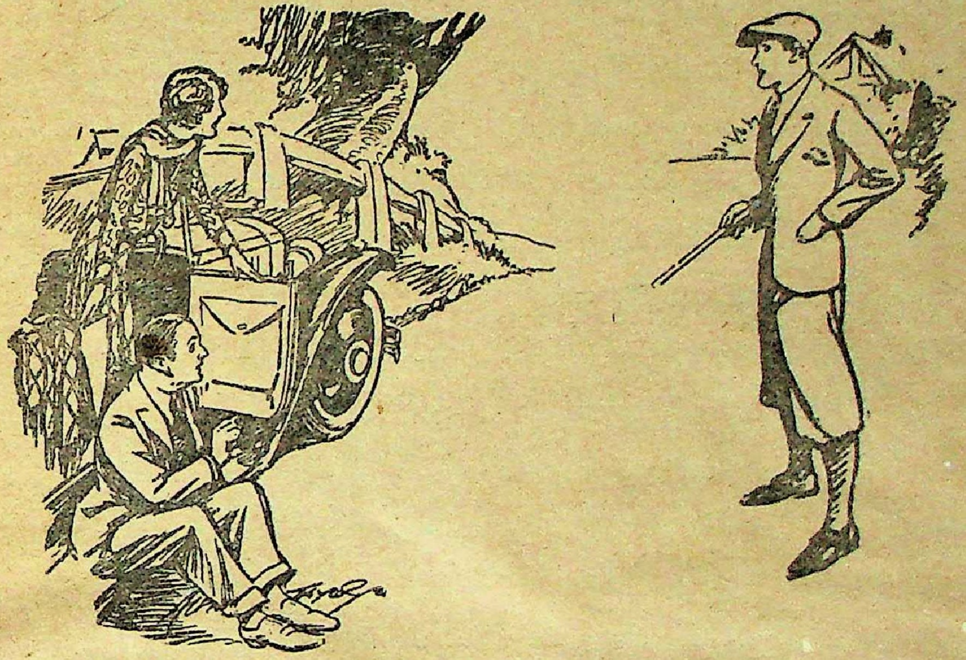

— لا اخاف حين اسوق السيارة بنفسي ولكن اخاف حين أرى مجنونا يسوقها

— الاعصاب ، كيف حالها ؟ منذ ان أخبرتني دوريس انك تخاف من سوق السيارات علمت ان أعصابك لابد في حالة سيئة

— لا أخاف حين أسوق السيارة بنفسي ، ولكني أخاف حين أرى مجنونا يسوقها

فقالت دوريس في دلال

— انه يعنيني.

— انني لا أحب السيارات

فقال هارولد

وسار في طريقه وقد حز في نفسه أن يرى دوريس تبتسم لهارولد

وانتظر متشل في الحديقة حتى رأى دوريس .

وتبينت دوريس عبوسه وعجبت له

وقال لها متشل في حزم

— دوريس . أريد أن أسألك شيئا . هل لك أن تتزوجي مني ؟

فرفعت حاجبيها وقالت

— مرة أخرى ؟ هل آليت على نفسك ان تحدثني

بذلك كلما رأيتني ؟

— انني أعنى ماأقول جديا.

فتفرست دوريس فيه مليا ثم قالت

— سأقدم لك فرصة

— نعم ؟

— أتذكر ان هارولد تحداك ان يسبقك؟ حسنا إذا استطعت ان تسبقه فانى سأفكر فى الأمر

فقال متشل فى لهفة

— أتفعلين ؟ هذا كرم منك.

— كلا فليس عندى أمل مافى انتصارك. وإذا لم تفز فيجب أن تنتقل من هذا المكان ولا تضجرنى بوجودك هنا. أهذه صفقة ؟

— نعم . فهل لك فى تدبير الأمر معه

— سأفعل كل شيء

* * *

فى صباح اليوم التالى خرج متشل من داره نشطا باسما وذهب الى الجراج ليخرج سيارة دوريس كما تم الاتفاق بينهم ليلة الأمس

ولشد ماكانت دهشة متشل حين رأى شابا مرتديا كساءاً أبيض يخفى كل ثيابه . وقبعة كبيرة أشبه شيء بالقلنسوة ونظارات كبيرة كذلك ولم يكن باديا من وجهه لا القليل فقال له متشل

— من تكون ؟

— اننى الميكانيكى الذى طلبته المس دوريس ليلة الأمس.

وكان يتكلم فى صوت خافت

— ولكنك فى صغير السن

— نعم فلم يكن فى الجراج أحد غيرى

— آه ، ولكنا مقدمون على سبق رهيب فهل تخشاه .

— كلا .

— حسنا هيا بنا الآن ، ما اسمك ؟

— ديسون .

واخرجت السيارة الزرقاء وانطلق بها الى المكان الذى حدد للقاء مع هارولد ووصل متشل قبل غريمه وبعد لحظات قصيرة وصل هارولد واحب أن يمزح فقاطعه متشل وقال

— خيرلنا أن نبدأ السبق فهذا أفضل

— اتحسب أنك ستحظى بدوريس زوجة . كلا مادمت حيا .

وانطلقت السيارات فى طريقها ، وعجل متشل فاعطى للسيارة كل قوتها منذ البداية فانطلقت به فى المقدمة وظل متشل فى طريقه ، وهارولد من ورائه ، والمسافة تزداد بينهما اتساعا حتى قطع نصف المسافة تقريبا

ولما اقترب متشل من منحنى قال له ديسون

— احذر فان هنا منحنى شنيعا

— لن ابطىء

وكان ماحسبه ديسون فقد سارت السيارة على عجلتين وكادت تصطدم بالسياج ثم « فرقعت » إحدى العجلات

— اللعنة . هيا ياديسون نغيرها

وشرعا يعملان فى همة وماكادا ينتهيان حتى رأيا هارولد قد وصل وسبق والغبار يتطاير من ورائه

بيدان متشل كان كالبرق الخاطف فى اطلاق العنان لسيارته وظل يصارع حتى استطاع أن يقترب شيئا فشيئا من غريمه ، وحاذاه أخيرا ثم تقدمه ثم سبقه وعلت شفتيه ابتسامة الرضى والسرور وقال لديسون

— اننى اسمع حشرجة فى صوت ماكينة هارولد وستقف بلاريب فانظر الى الوراء .

فنظر ديسون الى ماوراءه وقال

— نعم فانه منشغل فى الماكينة

— هذا ماقدرته ..

— هل أنت خائف ؟

— كلا ولكن الطريق سيعمر الآن بالناس فاحذر

— لن . .

— احذر . .

وكانت صيحة من ديسون فقد رأى فى منعطف الطريق سيارة « لورى » قادمة لم يكن ليراها متشل ، ودفع متشل بالسيارة الى اليمين دفعة قوية ليتفادى

السيارة القادمة فاصطدمت بالسياج ، واظلمت الدنيا في عيني منشل .

ثم لم يشعر بشيء .

ولما فتح عينيه وجد ديسون وسائق اللوري منحنين عليه وهو مستند الى شجرة فقال

— ماذا حدث ؟

فقال سائق اللوري

— كان هذا خطأك ، فقد كنت آتيا في سرعة البرق

فقاطعه منشل قائلا

— اعرف . هل السيارة تالفة

فقال ديسون

— كلا . ولكن . . هل اصبت أنت بشيء

— انني بخير

ووقف على قدميه مترنحا وكان برأسه دوار ، وبجسمه رضوض شديدة فقال

— هل مرت السيارة الأخرى

— نعم منذ دقيقة واحدة

— عجل بنا يا ديسون ولا تقف هكذا

وسار بجهد عظيم الى مكان السائق ولكنه ما كاد يمسك بعجلة السيارة حتى صاح من الالم فقال له ديسون في لهفة .

-هل كسرت ذراعك ؟

— كلا ولكن الرسغ مفكوك

وعض شفته وقال

— أظن أن هـذه هي النهاية مع الأسف ، لن أستطيع سوقها .

— غير الامكان . ساقوم بعملك

فدهش منشل وقال

— أنت ؟ لقد كنت خائفا .

— انتقل من مكانك بسرعة فامامنا عشرة أميال

وفي سرعة البرق كان ديسون في مكان منشل . وانطلقت السيارة كالبرق الخاطف وظلت تطوى الارض طيا وديسون لا ينفك يزيد من سرعتها حتى وصلت الى نهايتها .

وضاقت المسافة بين السيارتين شيئا فشيئا حتى تحاذت السيارتان ثم تقدمت السيارة الزرقاء

ولما وقفت السيارة الزرقاء امام الدار وجد منشل لشدة دهشته الفتى ديسون وقد احنى رأسه فوق العجلة فايقن أنه كان مجهودا عظيما فرفع رأسه عن العجلة وازاح النظارة عن عينيه وما كاد يرفع القبعة عن رأسه حتى تهدل شعر كستنائى على كتفيه

وذهل منشل وقال

— دوريس

ففتحت دوريس عينيها وقالت في ضعف

— منشل . كيف حال . . الاعصاب ؟

— في أشد الاضطراب .

— وكذلك اعصابي .

— دوريس . انك . . تذكرين وعدك ؟ لقد كسبت السبق لي .

— انني مسرورة . كنت أخشى أن تكون بحاجة الى المعونة في الطريق ولهذا تظاهرت بأني الميكانيكي .

فدمدم منشل

— حبيبتي . وكنت اظن أنك خائفة

فقالت دوريس معترفة

— كنت خائفة نعم . ولكني كنت خائفة الا تفوز .

— حبيبتي . روحي .

واطبق على فمها بقبلة شائقة معسولة

خمسة قروش فقط

الاشتراك الشهري لشهرزاد ومسامراتها

ويجب أن ترسل اذن بوستة

والاشتراك يبتديء من أي يوم في الشهر

تهمة باطلة

كان القطار الذى غادر محطة تارلو قاصدا إلى برانكس ينهب الأرض نهبا وينفث الدخان سحبا متلبدة وهو يطوى الطريق بسرعة لاتقل عن سبعين ميلا فى الساعة حتى لقد بدت القرى والقناطر والماشيــة والمحطات أشباحا تتراءى دون أن يكون لها هيكل مادى

ولـكن مستر سام بلاك الشاب كان على رغم هذا يستبطىء مرور الوقت ويتعجل الساعة التى يهبط فيها برانكس كيما ينفى عن صدره هموم الوحدة التى تقتله فيلتقى هناك أسراب الفتيات يمرحن ويلهون على الشاطىء ويترامين بالماء ويطلقن الضحكات الفاتنة ويرسلن الشعور الجميلة طائرة فى الهواء فيجد فى مرآهن روحا من كربه ومنفسا من غمه

وجلست إلى جواره عمته اليزابث تحدثه وتلح عليه بالحديث وهو شارد الذهن كاره لحديثها غير أنها ماحفلت بانصرافه عنهـا بل ظلت ترسل الـكلام تلو الـكلام وهو لايجيبها الا باجابات مبتورة مقتضبة

فـكان مما قالت له :

— لست أشك ياسام فى أن الايام القليلة التى تنوى أن تقضيها على الشاطىء سوف تجدى عليك كثيرا وستكسبك العافية دون شك

فأجاب سام موجزا :

— هذا صحيح ياعمتى اليزابث

فعادت تقول فى الحاح :

— ان الحياة فى لندن لاتطاق وهى تفسد الانسان دون ريب وتقتل فيه كل نزعة إلى الخير والخلق القويم فهذا الزحام الشديد وهذه المراقص والأندية الليلية وما شاكل ذلك . كل هذا خليق بأن يحطم الصحة .

ولعمرى لست أدرى لماذا يذهب الناس الى المراقص انها مفسدة للاخـلاق دون شك .. ؟ ألست ترى معى هذا .. ؟

فأجاب سام وهو لايدرى ماذا يقول

— هذا صحيح ياعمتى اليزابث

واستطردت العمة اليزابث تقول :

— ولقد حضرت الى لندن لانتزعك من هــذه البيئة الضالة وأحملك على البقاء معى على الشواطىء يوما أو يومين ولولا ذلك لما هبطت لندن فانى من دأبى ألا أقرب الاماكن الغارقة فى الضلال

فـكان الجواب المألوف من سام :

— هذا صحيح ياعمتى اليزابث

— ولولا عنايتى بك ياسام لـكنت الآن مخلوقا محطما لانفع فيه . ان الناظر اليك يراك ذا بنية قوية حتى ليخدع فيك ولـكن لاتنس يابنى أن الانسان بأعصابه لابجسمه .. الاعصاب هى كل شىء ..

وسكتت العمة اليزابث عن متابعة الـكلام راجية أن يجاريها سام على هذه النظرية بقوله « هذا صحيـح ياعمتى اليزابث » ولـكن سام لزم الصمت فى هذه المرة ولم ينبس ببنت شفة فمضت تقول

— يلوح لى أنك لا تماشينى فى هذا الرأى على انى أعرف الاعتراض الذى تريد أن تدلى به فسوف تقول ان اعصابك جيدة قوية ولـكن هذا هو عين الخطأ منك ياسام . وحسبك ان تسهر ليلة واحدة حتى الصباح لتتبين صدق ماأقول وان اعصابك محطمة .. ان سهر ليلة واحدة كفيل بأن يؤثر فى الاعصاب تأثيرا سيئا

ثم صمتت برهة وعادت تقول

أوه ... ان هذا القطار يكاد يطوي الأرض طياً ! ان أعصابي لا تحتمل هذا ..!

ثم وضعت نظارتها على عينيها ونظرت إلى الخارج حيث المناظر تتلاحق تباعا دون أن يكون لأحدها حدود منفصلة أو رسوم واضحة . وبعد أن اطمأنت قليلا عادت إلى حديثها السابق فقالت :

— هيه :.. لقد كنت أتحدث عن ... نعم عن تأثير ليلة واحدة يسهرها الانسان وأثرها في الاعصاب أتدري ياسام ماالذي يحدث ..؟

وصمتت تنتظر جواب سام ولكن سام ظل صامتاً لايجيب فالتفتت اليه لترى أي شيء يحول دونه والجواب ثم مالبثت أن تبينت السبب

كان سام غارقا في أحلامه فقد أدار رأسه إلى ناحية عمته وحول عينيه إلى ممشى القطار فقد كانت هناك فتاة واقفة في الممشى تتلهى بالنظر من النافذة ! وكان سام ينظر الى الفتاة !

وتمتمت العمة اليزابث تقول :

— هيه .. هيه .. سام ..

ولكنه لم يحفل بها بل ظل يحدج الفتاة بنظراته فرأت العمة اليزابث أن تتحداه فقالت في صوت مرتفع

— سام ..! أتؤثر النظر الى هذه الدمية الملونة على الاصغاء لحديثي ؟ أجبني حالا !

فالتفت اليها سام وعلى وجهه أمارات الحيرة وقال

— دمية ملونة !

فأجابت العمة اليزابث في صوت صارم

— نعم دمية ... دمية ملونة ..!

فقد كانت العمة اليزابث تعتقد أن الفتيات العصريات جميعاً لسن إلا دمى ملونة .. وأنهن خليقات بأقبح الصفات وأرذل النعوت .. أما الفتاة الدميمة التي لاتعرف شيئاً اسمه التواليت فهي في رأيها الفتاة الجميلة المهذبة ..!

ولم يشاطر سام عمته هذا الرأي بل كان يعتقد أن هذه «الدمية الملونة» ليست في الواقع سوى أجمل فتاة أخذتها عينه

واستمرت العمة تقول في شيء من الغضب

— كفاك مانظرت اليها .. انك تضع نفسك في موضع سخيف .. لقد كنت أتحدث عن الأثر الذي يتركه سهر ليلة واحدة في الجهاز العصبي فان هذا ...

واستمرت العمة اليزابث تتحدث عن الجهاز العصبي وسام لاه عن حديثها بالنظر الى الفتاة وتأمل محاسنها وود لو غرقت عمته في النوم حتى تعفيه من هذا الحديث الممل السخيف

وجعل يفكر في الفتاة والوسيلة التي يمكن أن يتعرف بها اليها .. وود لو تكون الفتاة مسافرة الى برانكس اذا لانفسح أمامه المجال للتعرف بها

وقالت العمة اليزابث تختتم محاضرتها

— ولابد أخيرا من أن يصاب المرء بالنوروستانيا فهل ترى ياسام أن هذه الحياة تستحق هذا الجزاء ؟

ولكن سام لم يجب على السؤال الموجه اليه ... بل لم يسمع منه حرفا .. ولو أنه سمع لما حفل به فقد جد شيء لفت نظره واستغرق انتباهه وذلك أن رجلا عريض المنكبين أقبل على الفتاة ووقف الى جوارها وجعلا يتبادلان الحديث . وكان يلوح أن الفتاة تصغى اليه مرغمة

ولاحظ سام أن عمته سكتت عن الحديث وكان يعرف أنها لاتسكت الا انتظاراً لجواب منه فأسرع يقول

— نعم .. نعم .. هذا صحيح ياعمتي اليزابث ... لاشك في هذا مطلقا

فقالت عمته ببرود :

— لاشك في أي شيء ؟

ولم يجد سام جوابا لهذا السؤال لأنه لم يكن يدري عن أي شيء كانت تتحدث عمته . وكان الموقف محرجا لم ينقذه منه الا ظهور خادم القطار وهو يدفع أمامه صينية مركبة على عجلات فدنا من العمة وقال :

— أتريدين قهوة ياسيدتي ؟

— نعم .. على ألا تكون خفيفة

ونسيت العمة اليزابث أن القهوة — كسهر الليالي — تؤثر في الجهاز العصبي تأثيرا سيئاً

وقال سام

— اعطني فنجانا من القهوة السادة

وأنقذه حديث القهوة من حديث الجهاز العصبي

ودس سام يده في جيبه لينقد الخادم ثمن القهوة فلم يجد قطعاً صغيرة فساءه ذلك وقال وهو يخرج من محفظته ورقة مالية

— انني آسف اذ لم أجد معي إلا ورقة مالية من فئة الخمسة جنيهات فما رأيك ياصاح ؟

فقال الخادم في شيء من الحيرة

— خمسة جنيهات قد يصعب على أن أفكها ولكن لا مفر لى على اية حال من قبولها والبحث عن فكه

وهم الخادم بمغادرة الصالون وفي يده الورقة المالية وهنا تقدم الرجل الذى كان واقفاً مع الفتاة وقال يخاطب سام بلهجة تنطوى على التأدب

— أريد أن تصرف هذه الورقة المالية ..؟ اذا شئت فانى رهن أمرك ؟

ودس يده في جيبه وأخرج محفظة تكدست فيها الاوراق المالية وأخرج منها خمس ورقات من فئة الجنيه وقدمها لسام وتناول الورقة ذات الخمسة جنيهات

ولم يجد سام بدا من أن يشكر الرجل وان كان في الواقع مغيظا محنقا عليه اذ كيف يغفر له أن يخاطب الفتاة التي وقعت من قلبه المنزلة الأولى .. ألا يجوز أن يكون هذا الرجل خطيبا لها ... هذا محتمل ولكن الشكر واجب لا مناص منه فقد ساعده الرجل على الخلاص من ورطته وصرف له الورقة المالية الى ورقات صغيرة

ورجع الرجل الى الفتاة ومضى يجاذبها الحديث على حين تناولت العمة اليزابث كتابا وجعلت تطالع فيه وهي ترشف قهوتها فحمد سام ربه على أن أنقذه من حديث عمته عن الجهاز العصبي

فانطلق سام الى الحقيبة كأنه كلب من كلاب الصيد يجرى في اثر الفريسة وانحنى على الأرض والتقطها ثم ردها الى الفتاة

وبعد نحو عشر دقائق ترك الرجل الفتاة فظلت مكانها تطل من النافذة الى الخارج

وتثاءب سام وتململ في مقعده متظاهرا بأن طول الجلوس قد أضر بعضلاته غير أن عمته اليزابث لم تؤخذ بهذه المظاهر الكاذبة فلما هب واقفا رمته بنظرة فاحصة غير أنها لم ترد عليها شيئا

وغادر سام مقعده وخرج الى الممشى حيث تقف الفتاة وهو يعصر ذهنه عصراً يلتمس وسيلة تهيء له السبيل الى مبادلتها الحديث

وكأنما شاءت الاقدار أن تمهد اليه هذه الوسيلة اذ اتفق أن سقطت حقيبة الفتاة من يدها فانطلق اليها سام كأنه كلب من كلاب الصيد يجرى في اثر الفريسة وانحنى على الارض والتقط الحقيبة وقدمها اليها وهو يقول :

— تفضلي حقيبتك

فتناولتها الفتاة وهى تقول

— شكرا كثيرا

ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة مغرية سحقت قلبه فى جوانحه فأمسك بحافة النافذة يلتمس العون

وقال سام بعد برهة

— يخيل الى أن القطار يطير طيرانا

فأجابت الفتاة

— انه فى الواقع يسير بسرعة فائقة

وسكتا كلاهما ولكن سام لم يشأ أن يسكت فعاد يقول

— لقد لاحظت انك قضيت الوقت كله واقفة فى هذا المدشى وهى فكرة طيبة للخلاص من هؤلاء الفضوليين الذين تكتظ بهم العربات

فنظرت الفتاة الى خارج النافذة وقالت

— ولكننى لم ألق بعد هؤلاء الفضوليين غير انى غادرت مقعدى لان جوارى امرأة طاعنة فى السن تأبى الا أن ترغمنى على الاصغاء لحديثها الطويل الممل

فقال سام باسما

— يالسماجة .. اننى أقدر ما تقولين تماما فقد اتفق لى فى مرة سابقة أن جلس الى جوارى شاب ثرثار ألح بأن يقص على تاريخ حياته

فقالت الفتاة :

— ان الثرثرة داء فظيع يصاب به عادة أغلب ركاب القطارات لاسيما الرجال منهم

وغص سام بريقه عند سماعه هذا الحكم على الرجال وخشى أن يكون هو المقصود به فتضرج وجهه احمرارا وود لو غاصت به الارض وأراد أن يشغل نفسه بأمر ما فأمسك بمقبض العربة وجعل يعبث به ويديره ولاحظت الفتاة ذلك فقالت محذرة

— حذار .. فقد ينفتح الباب ونحن الآن نسير بسرعة سبعين ميلا فى الساعة

فالتفت اليها سام وبدت على وجهه امارات الاكتئاب وقال:

— انها لتكون اذن مأساة بديعة .. شاب يقابل فتاة جميلة ويخاطبها على غاية من التأدب فتصدمه وتصده فينتحر بالقاء نفسه من القطار !

فقالت الفتاة :

— أرجو ألا تكون أنت هو هذا المنتحر الاحمق

فخلى سام يده عن مقبض الباب وقال :

— أتأذنين لى بأن أبادلك الحديث ؟

فأجابت الفتاة :

— يلوح لى أنه لامفر من أن أنزل عند رغبتك !

ونظر سام خلسة إلى عمته فوجدها ترقبه وعلى وجهها دلائل الامتعاض وعرف أنها لن تنفك ترقبه. على أنه لم يحفل بها بل لقد صفح عنها وتجاوز عن اساءتها لهذه الفتاة بأن وصفتها دمية ملونة — نعم صفح عنها إذ لولا عمته لما استقل هذا القطار ولما هيء له أن يقابل هذه الفتاة

وطال الحديث بين الاثنين وعرف منها أنها تقصد إلى برانكس وأنها سوف تنزل فى فندق جراند أوتيل وهو نفس الفندق الذى ينوى أن ينزله هو وعمته

وقال سام ملاحظا :

— فندق ظريف مناسب وقد أخبرتنى عمتى بأنه مزدحم فى هذا العام غاية الازدحام

فقالت الفتاة واجفة

— ولكنى لم أحجز لنفسى غرفة من قبل ؟

— ولكنهم سوف يهيئون لك غرفة دون شك فمهدى أن تجاب دائما رغبات الحسان !

واستطردت الفتاة تقول وقد غضت من بصرها

— ان من عادتى ألا أحجز لنفسى غرفا فانى فى الواقع أجهل اللحظة التى يتهيأ لى فيها السفر

فأحنى سام رأسه مؤمنا وهو يقول

— هذه أحسن طريقة لقضاء العطلة ... اعتزم السفر ثم أرحل حالا ... فانى أكره أولئك القوم الذين يدبرون للسفر قبل حلول موعده [illegible]ة شهور ! وعمتى اليزابث من هذا الطراز ومع ذلك يفوتها القطار !

فقالت الفتاة

— ولكنى لن أقضى هناك سوى يومين أو ثلاثة فقد دعتنى أعمال الشركة التى أعمل فيها إلى السفر الى برانكس فرأيت أن أنتهز الفرصة وأقضى هناك عطلة الاسبوع

— فكرة بديعة ... فكرة طيبة جدا ! وبهذه المناسبة هل ستذهبين إلى عميلك مباشرة أم تنوين قضاء فترة بالفندق

— سأمر بالفندق مرورا لأنزل حقيبتى هناك ثم أذهب إلى آداء المهمة التى حضرت من أجلها

— اننى سأتناول الغداء مع عمتى فى جراند أوتيل فاذا سمحت لى حملت حقيبتك معى وتركتها لك عند البواب حتى تحضرى لاستلامها فأوفر عليك مؤونة الذهاب الى الفندق خصيصاً لأجلها

— ولكن ...

ثم صمتت مفكرة فقال سام باسما :-

— قد يكون فى هيئتى ما يريب وما يحملك على الظن بأنى أنوى أن أفر بالحقيبة ولكن سألتك بالله الا مانظرت إلى عمتى فهى تبدو قديسة

فضحكت الفتاة وقالت

— ما كنت أفكر فى هذا ولكنى خشيت أن أزعجك اذا عهدت اليك بهذه الحقيبة

— تزعجيننى ! اننى لا أبالى أن أحمل لاجلك مدينة بأجمعها لا حقيبة صغيرة

وكان القطار إذ ذاك قد أقبل على محطة برانكس وأوشك ان يقف ففتح باب احدى المركبات ومازال القطار متحركا ووثب منه الرجل الذى صرف لسام الورقة المالية وراح يجرى على الرصيف مبادرا الى مغادرة المحطة فقالت الفتاة

— مالى أراه مستعجلا على هذا النحو ؟

— لعله ظامئ يريد أن يطفئ عطشه

وحيا سام الفتاة ورجع الى عمته فقالت له معاتبة

— أوه .. هل استقر رأيك على العودة الى ..؟ لقد ظننت لطول غيبتك أنك نسيت أن لك عمة تسمى اليزابث .. انى لأعجب لفتيات هذا العصر كيف يتبادلان الحديث مع الرجال الأغراب وقد كنت فى صباى أخجل أن أخاطب أقاربى ...

فتنهد سام وقال

— ولقد خجلت فعلا من مخاطبتى للوهلة الاولى

— ان الدمى الملونة لا يخجلن من شيء

— ولكنها ليست دمية ملونة .. انها تجمل نفسها بالقليل من التواليت

فلم تجب عمته ولكنها ضمت شفتيها دلالة على الاحتقار

ولما بلغا فندق جراند أوتيل قصد سام إلى بواب الفندق وقال له

— لدى حقيبة صغيرة أحب أن أودعها لديك

— اننى رهن أمرك ياسيدى

— وستحضر سيدة لطلب هذه الحقيبة بعد قليل

ورجع سام إلى عمته وجلسا يتناولان الطعام فلما فرغا منه قدم اليهما الجرسون الفاتورة وكانت قيمتها ثلاثة عشر شلنا فأخرج سام من جيبه ورقة مالية من فئة الجنيه وهى احدى تلك الاوراق التى أخذها من الرجل فى القطار

وبعد برهة رجع اليه الجرسون ولكن دون أن يحمل بقية الجنيه معه وخاطبه بقوله

— معذرة ياسيدى ولكن المدير يرغب فى أن يحادثك برهة..

— يرغب فى أن يحادثنى .. وما السبب ؟

— لا أدرى ياسيدى ..

— ومادام يرغب فى محادثتى فلماذا لم يحضر الى

— لقد أنبأنى بأنه ينتظر سيدى فى مكتبه

فهز سام كتفيه واستأذن عمته ونهض فى اثر

الجرسون الذى ذهب به الى مكتب المدير

ولم يكن المدير وحده بل كان جالسا معه رجلان آخران فابتدر سام المدير بقوله :

— هل ترغب فى محادثتى ؟

فقال المدير معتذرا :

— نعم ياسيدى .. وان كنت على يقين من أن هناك غلطة ما .. ولكن . .

فقاطعه أحد الرجلين الآخرين بقوله :

— المسألة تتعلق بهذه الورقة ...

فقال سام متسائلا :

— أية ورقة ..؟!

فاستطرد الرجل يقول

— لقد فررت منا فى المحطة ببراعة ولكنك لن تفلت منا هنا ..!

فنظر اليهما سام فى شىء من الذهول وقال

— لست أفقه ماتقصدان ... أهى نكتة جديدة ؟

فقال الرجل مصرا

— هذه الورقة التى أعطيتها للجرسون ..! هل سقطت فى جيبك عفوا !

فأدرك سام ماقصد اليه هذا الرجل وقال

— أتعنى ... أتعنى أن هذه الورقة غير جيدة !

— انها جيدة التقليد ليس الا ... ولكنها زائفة

— أوه .. لقد خدعنى اللعين ..! لقد أردت وأنا فى القطار أن أبدل ورقة من فئة الخمسة جنيهات فتبرع أحد الركاب بابدالها وأعطانى خمس ورقات لاريب أنها جميعا زائفة

فضحك الرجل وقال :

— قصة مألوفة ودفاع معروف لايجدى !

فقال سام متسائلا :

— هل أنت بوليس سرى !

— نعم .. اننا بوليسان سريان .. أين بقية الاوراق

— بقية الاوراق ! لقد صرفت جنيها وأنا فى القطار وهذى هى الثلاثة الباقية

فضحك البوليس السرى وقال متحديا

— انى أريد رزمة ضخمة لاثلاث أوراق لاتجدى

— أتظن انى .. انى أشتغل بتزييف النقود ؟

فتداخل المدير وقال :

— لاريب أن هناك غلطة ما وأرجو أن ...

فقاطعه البوليس السرى بقوله :

— دع عنك هذه الاعتذارات السخيفة . . اننا نعرف واجبنا ...

ثم التفت الى زميله وقال :

— هيا فتشه ياباركر

ونهض باركر عن مقعده وجعل يفتش سام ولكنه لم يعثر فى جيوبه أو محفظته الا على أوراق صحيحة

فتبادل الرجلان النظرات وقال أحدهما :

— لاريب أنه تخلص مما كان يحمل بطريقة ما

وقال الآخر بغتة :

— يحتمل أنه أودعها الذى بواب الفندق فاستدعه

واستدعى البواب وسئل

— أترك عندك هذا السيد شيئا ما ؟

— .. لقد ترك حقيبة صغيرة

— ألم يحضر معه سواها ؟

— بل أحضر ثلاث حقائب أمر بارسالها الى غرفته أمام الحقيبة الصغيرة فاستبقاها لدى وذكر لى أنها تخص سيدة وانها ستحضر لاستلامها

— ألم يذكر لك اسم هذه السيدة ؟

— كلا . .

فالتفت البوليس السرى الى سام وقال

— مااسم هذه السيدة الغامضة ؟

— لست أدرى ... وأقسم لك انى أجهل اسمها

— اذن كيف عرفتها ؟

— حين كنت فى القطار !

فقاطعه البوليس السرى وقال ساخرا

— يلوح لى أن هذا القطار الشريف ينجدك من كل ورطة تقع فيها !

ثم التفت إلى البواب وقال آمراً :

— هات الحقيبة حالا ...

وقبل أن يعود البواب بالحقيبة دفع الباب وظهرت على عتبته العمة البزابث وصاحت تقول

— كيف يجرؤ هذا الخادم الوقح على منعى من الدخول ؟ انى ...

فقال أحد رجال البوليس السرى

— من أنت ياسيدتى ؟

فرمته العمة البزابث بنظرة احتقار هائلة ثم تحولت إلى سام وقالت

— من هذا الرجل ياسام ؟

— انه بوليس سرى ويعتقد أنى أروج أوراقا مالية زائفة

وتناول الرجل احداها وعرضها لضوء الشمس ونظر فيها ثم قال باسما

— أوراق مزيفة .. وهذا هو السر فى أننا وجدناك لاتحمل شيئاً منها

— ولكن هذه الحقيبة لاتخصنى

— لقد ذكرت لك أن هذا الدفاع أصبح لايجدى

وفى تلك اللحظة فتح الباب مرة أخرى وبرزت على عتبته الفتاة صاحبة الحقيبة وقالت

— لقد ذكر لى الخادم أن حقيبتى موجودة هنا

وود سام عندها لو أن الفتاة لم تحضر إذ لامفر من أن يلقى القبض عليها وعجب سام لنفسه كيف تشترك

وفتح الباب وبرزت على عتبته الفتاة صاحبة الحقيبة

— كيف هذا ؟

وأقبل البواب فى تلك اللحظة يحمل الحقيبة فتناولها منه البوليس السرى وحاول فتحها فقال سام محذرا

— حذار أن تفتحها فى غيبة صاحبتها

فلم يعبأ به البوليس السرى بل فتح الحقيبة فبدت ملأى بالحاجات النسائية كالصدريات والأشرطة والجوارب الحريرية .. الخ ومد البوليس السرى يده تعبث فى هذه الحوائج ثم أخرج منها محفظة صغيرة من الجلد فتحها فاذا هى ملأى بالاوراق المالية

هذه الفتاة الجميلة مع عصابة لترويج الاوراق الزائفة

ودهش رجال البوليس السرى من حضور الفتاة فقد كانوا يتوقعون — إذا صحت رواية سام عن أن الحقيبة ليست له — أن تتوارى الفتاة عن العيون

وقال البوليس السرى

— لقد ضبطت فى حقيبتك أوراقا مالية مزيفة ..

ثم استرسل يسرد عليها تفاصيل ماحدث فلما فرغ قالت الفتاة

— لقد لقيت الرجل الذى صرف الورقة المالية

لمستر سام لخيانى وذكر لى أنه أخطأ فوضع فى حقيبتى محفظة من الجلد ظنا منه أنها حقيبته فطلبت اليه أن يرافقنى ليستردها ولكنه لما دنا من الفندق اعتذر وتركنى ومضى . فقال سام متحمسا .

— أرأيتم .. لاريب أنه لمح احد رجالكم خارج الفندق فآثر الفرار

ولكن البوليس السرى لم يقتنع بهذا وقالت الفتاة

— وقد رأيته يسرع الى ناحية المحطة

فقال سام

ـ هيا .. أسرع إلى المحطة والق القبض عليه قبل أن يفر إلى لندن فتضيع آثاره

فقال البوليس السرى

ـ انى أخشى أن تكون هذه السيدة شريكة لك ولذلك لامفر لى من أن القى القبض عليكما

ولكن سام لم ينتظر حتى يلقى القبض عليه بل وثب من النافذة الى الحديقة وانطلق هاربا وفى اثره رجال البوليس يطاردونه

وأسعده الحظ بأن لقى فى طريقه سيارة طارت به الى المحطة . واستطاع ان يلحق بالقطار المسافر الى لندن فى الوقت المناسب

وجعل سام يجوس خلال العربات يخادع غريمه حتى اذا رآه انقض عليه كالصاعقة وهو يصيح فيه

— رد الى ورقتى ذات الخمسة جنيهات والا حطمت رأسك . . .

وفى تلك اللحظة وصل رجال البوليس السرى فانقضوا على الرجل وقيدوا وثاقه وساقوه الى مخفر البوليس . اما سام وصاحبته فقد اطلق سراحهما

ولما حان موعد العشاء جلس سام الى فتاته يتناولان العشاء على مائدة منعزلة على حين جلست عمته اليزابث على مائدة اخرى ... وحدها ..!!

ودنا منهما الجرسون وقال

— اى لون تأمر للعشاء ياسيدى ..؟

وبادر مع صديقته الى شاطىء البحر ليتناولا الطعام هناك غير أنهما — وكان هذا طبيعيا — لم يقربا المائدة التى ارسلت اليهما ...!!

فأمره سام بأن يحضر ماطاب له ولفتاته

ولما تلقى الجرسون الاوامر قال باسما

ـ لقد كان هذا اليوم شاقا عليك ياسيدى ؟

فضحك سام وقال

ـ كان شاقا جدا غير اننى سعيد مع هذا

فأدرك الجرسون مايرمى اليه سام وقال

ـ ارجو ان تكون الامور سائرة الآن على مايرام

ـ انها على مايرام ..! شكرا لك ..

فعاد الجرسون يقول

ـ الجو بديع الليلة فاذا شئت ياسيدى امكنك ان تتناول طعام العشاء مع صديقتك على شاطىء البحر فهل تحب ان ارسل الطعام الى هناك ؟

فقال سام مبتهجاً : فكرة بديعة حقا ..!

وبادر مع صديقته الى الشاطىء ليتناولا الطعام هناك ولكنهما لم يقربا المائدة التى ارسلت اليهما !

وانتظر جيم فى مكانه بادى القلق واللهفة ، وكان يرجو من صميم قلبه ألا تكون الفتاة قبيحة الصورة لاتستطيع العين أن تنظر اليها . ولابد ان الصورة التى وضعها بيتر لم تكن دقيقة ، أو ربما كان مبالغاً فى وصفها ، أولابد ان فيها شيئا من القبح والدمامة يتخللها ، والا فانها ما كانت بحاجة إلى معونة بيتر

وقال بيتر

— أدخلى . . . أدخلى .

وظهرت جين على عتبة الباب

ومنذ خبر جيم النساء ووقف على الكثير من طباعهن وأخلاقهن ، لم تستطع واحدة ان تحرك عواطفه أو تثير شعوره أو تستهوى لبه ، أما الآن فما كادت عيناه تقع على وجه هيلين حتى استولى عليه عجب شديد ، وتملكته دهشة بالغة جعلته كالتمثال لايكاد يتنفس

ولم يخالج جيم ريب البتة فى ان انظاره لم تقع يوما على فتاة أجمل . . . كلا فما تفيها هذه الكلمة حقها . . . على فتاة أفتن جمالا ، وأخلب حسنا من هذه الفتاة الواقفة بالباب

وكانت عيناها مستقرتين عليه ، وكانتا حافلتين بشىء أقرب شبها بالرعب والفزع

وقال بيتر

— هاهى ذى جين

ثم التفت الى جيم وقال

— تيربل هذه هى إبنة شقيق هينى ، ، جين جرانثام . . .

وشعر جيم بيدها فى يده

ودمدمت جين فى صوت خافت

— هذا كرم عظيم منك .

ثم ضحكت ضحكة مضطربة وقالت

— أظن ان هذا القول غير مناسب فى مثل هذه الظروف

فقال بيتر

— لنجلس أولا .

واستقروا فى مكانهم ، وظلت جين تحدق النظر فى جيم ، وعيناها حافلتان بالدهشة والاستفسار ، وكانتا عينى فتاة صغيرة لاعينى امرأة علمتها الأيام كيف تخفى ماتكنه أضالعها ومايجول فى ذهنها .

وجاء الخادم يدفع قبالته عربة صغيرة قد وضعت عليها أدوات الشاى كلها .

وقال بيتر

— هل لك أن تقدمى الشاى الينا ياجين ؟

وكان ارتباكها واضحا ، ورأى جيم حركة تنفسها السريعة على الرغم من محاولتها التجلد والتماسك

وقال بيتر للخادمة

— لقد نسيت الشموع فأشعلها ياهانون

وشرع الخادم يضيء الشموع بأيد مضطربة حتى اذا انتهى وخرج قالت جين والدمع يترقرق في عينيها :

— ان كل شيء جميل يامستر موبراى . انها حفلة بديعة وانى لأشعر بشرف عظيم . فما من أحد أقام حفلة خاصة من أجلى من قبل ، وهـذه الحفلة بديعة . كل شيء فيها جميل : الشاى والكعك والسندوتش .... وكل شيء .

وقال جيم لنفسه ان هذا تمثيل بلامراء، ولكنه تمثيل جميل يستهوى الافئدة ، ويجتذب القلوب .

وما كان أعظم سرور بيتر .

وهمت جين بالعمل ورفعت ابريق الشاى ، وكانت يدها تنتفض انتفاضا ظاهرا ، فهب جيم من فوره وقال :

— دعونى أقدم لكما الاقداح والكعك وكل ماهنالك، فانى أحب أن أكون نافعا

فأرسلت اليه جين نظرة ملؤها حمد الجميل ثم قالت في صوت مضطرب

— هذا عطف منك عظيم . اننى . . اننى مهتاجة الاعصاب قليلا

فابتسم جيم في وجهها وقال

— سأقوم أنا بهذا العمل

فرشقته بنظرة شكر أخرى . وبدأ جيم يسخر من النساء اللواتى رآهن وراء صوانى الشاى واشترك بيتر وجين معه في الضحك ، وان كانت جين ماانفكت مضطربة كما أيقن جيم حين تناولت فنجانها

ولم يستطع جيم أن يفهم لماذا تحاول هـذه الفتاة التى وهبها الله جمالا وسحرا مثل هـذا التدبير العجيب، وتنهج هذا المنهج الشاذ . كان صوتها ناعما طروبا ، وحركاتها رقيقة . وكانت رغبتها في نيل الاعجاب قدحمات جيم على ان يكون معها عطوفا . ورأى بيتر صاحبه جيم يقترب بمقعده منها ويميل اليها ثم سألها قائلا :

— كم تبلغين من العمر ؟

فأجابت جين

— الخامسة والعشرين .

فابتسم جيم ابتسامة لم ترق في نظر بيتر ولا في نظر جين .

بيد ان جيم في تلك اللحظة كان يفكر في السنوات التى سيحكم عليها فيها بالترمل ، بحكم وصيته ، وكان موقنا أنه بذلك سيقوم بعمل نبيل ، فانها من ذلك الضرب الذى يبعث الجنون في أى رجل ثم بعد ذلك تقوض حياته .

ثم قال جيم

— وانا فى الخامسة والثلاثين

وعجمهما بيتر بعينيه وهو يمضغ الساندوتش فى صمت ، وايقن أنهما سيبدوان فى مظهر جميل معا وفرر بيتر أن يشرع فى الحديث الجدى حين ينتهى من تناول طعامه

وقال بيتر رغبة فى الحديث

— هل كنت فى فرنسا ؟

— نعم .

— أعنى فى باريس ؟

— نعم .

— انهم هناك يلبسون ثمار الشليك الكبيرة الحجم بطبقة من السكر ، وهذا مالا استطيع أن نظفر به هنا فى انجلترا . وكثيرا مايطوف بذهنى أن اعمل رحلة الى فرنسا قبل ان اقضى نحبى .

فالتفت جيم الى جين وقال

— مارأيك فى الرحيل الى فرنسا على عجل ؟ هل تحبين مثل هذه الرحلة ؟

وأيقن أنه قد بت فى الامر وقضى فيه ، وربما كان بمهارته من ناحيته . فقد كان اقتراحه دليلا على ان الامر قد انتهى

والتهبت وجنتاها فجأة ، وبرقت عيناها السوداوان ، وقالت وهى تلهث

— ما احبها الى نفسى !

وابتسمت لجيم وبادلها الابتسامة ، ثم رأى لشدة عجبه أن عينيها قد ترقرقت بالعبرات ، وأنها خفضت بصرها فقال جيم

— اظن أنك عبرت الى فرنسا مرارا ، ولكن هناك دائما امرآ جديدا

فقالت جين

— لم ارحل الى مكان ماطوال حياتى . واود من صميم قلبى أن ارحل الى فرنسا .

والتفتت بغتة الى بيتر وقالت له وقد شحب وجهها

— هل انبأته أن امى . . غادرت ابى لتفر مع فيدور ستراد فسكى ؟ وان ابى . . وان ابى يعانى بعض الصعاب ؟

فقال جيم

— هذا لا يهم

فقالت له جين

— ولكن لابد لك أن تعرف

فقال فى رقة

— حسنا . لقد عرفت . وها أنت ذى قد افضيت الى .

وضاقت حدقتا عينيه وابتسم

وشعر جيم فجأة أن هذه التجربة الجنونية بدأت تصبح مسلية عظيمة الاهمية . ولم يكن هناك ريب أن في كل امرأة امرا سيئاً قبيحا قذرا وانه خير له أن يقف عاجلا على نقيصتها الخاصة بها ، وان كان وقوفه على هذه النقيصة لن يقلل من أهمية هذه التجربة وما فيها من تسلية لذيذة

وقالت جين في تؤدة

— انني أستطيع أن ادير المنزل ادارة تحمل الخدم على البقاء دون الرغبة في الخروج . وأنا اعزف على البيانو ، واظن أني اجيد العزف واستطيع أن احيك ثيابي .

ثم خفت صوتها فقال لها جيم في رقة وقد نال كلامها من قلبه على الرغم منه

— هل هذا كل مالديك ؟

— أخشى أن يكون الامر كذلك . . كلا فهذا غير حقيقي . أنني كذلك استطيع أن اطالع في صوت مرتفع واعرف آلافا من الاعيب الوحدة فان عمتي هنريتا تحب مني أن ابتكر لها لعبة جديدة في كل اسبوع من ثنايا تلك الكتب الخاصة بمثل هذه الالاعيب

ودمدم بيتر في ذهول

— جميل

وكان في حيرة من امره لا يدري ايتناول شيئا آخر من الساندوتش والكعك ام يحجم حتى يستطيع ان يتناول عشاءه ، ولكنه قال أخيراً وبصوت مرتفع

— سأتناول ما أريد بغض النظر عن العشاء

— وقال جيم :

— سأقرر مبلغاً من المال يمكن اسرتك من الحياة المحترمة ، فقد شرح المستر مورای لي هذه الرغبة

— اشكر لك

— وسيكون لك أنت كذلك راتب مناسب .

— لست في حاجة الى الكثير .

فدمدم جيم بقوله

هذا منك لطيف .

ولأول مرة شعر بالمرارة التي لازمته زمنا طويلا في كل خواطره وألفاظه

وساد الصمت فترة قصيرة كان جيم في خلالها يحدق النظر فيها ثم قال :

— هل تستطيعين أن تدبري الأمر حتى يتم الزواج في الاسبوع القادم

فقالت جين في حذر

— كل ما يلائمك سيلائمني

فسمع جيم نفسه يقول :

— إن لى مسكنا فى باريس على مقربة من حدائق لكسمبورج ، وإنى لأرجو أن تحبيه .

فقالت له مؤكدة

— سأحبه بالطبع .

وأبرقت ابتسامتها ، ونال من قلبه منظر وجهها ووقع كلامها

وساءل جيم نفسه وهو يعجب

— أهذه حقيقة أم حلم؟

واستدارت جين الى بيتر وقالت فى صوت لم يكن ثابت النبرات

ـ لا حاجة بأحد أن يعرف بهذا الاتفاق يامستر مو براى أليس كذلك

فطمأنها جيم بقوله

— كلا . كلا . لا أريد أن يقف أحد على شيء منه

فالتفتت الى جيم وقالت :

— إذن فهل لك أن تذهب معى لترى أسرتى ؟

— بالطبع .

فقالت له :

— يجب ألا يعلموا شيئا من هذا الاتفاق وإلا نال من أنفسهم منالا سيئا عميق الاثر

فسارع جيم الى القول

— أوه كلا . كلا

ثم قال مقترحا

— وما رأيك فى الذهاب اليهم غدا فى الأصيل؟

— هذا جميل جدا وانى أشكرك أجزل الشكر

وتريثت لحظة ثم تابعت قولها

— ولا مفر لى أن ابلغ عمتى اننى عرفتك منذ سنوات عدة . فانها كما تعلم لن تفهم معنى لهذا الزواج دون أن تكون له مقدمة . ولست أحب هذه الكذبة ، ولكن لا مفر لى عنها .

— لابد انها ستصدق على العموم .

— نعم فانى لا أفهم هذا الأمر . انك ....

ثم صمتت لحظة عادت بعدها فقالت فى سرعة

— انك لست من ذلك الضرب الذى يحتاج الى الزواج من فتاة طال أهمال الرجال الآخرين لها ولكنى بالطبع لن ألقى عليك سؤالا ما .

فايدها جيم بقوله

— كلا نخير لنا كلينا ألا يسأل صاحبه

فعادت جين تقول مدمدمة

— سأحاول جهدى أن أعمل كل مااستطيع حتى لاأحملك على الندم على ما فعلت

— لن اندم على شيء مهما كان الأمر فى المستقبل ، ولدى من الاسباب مايحملنى على الرغبة فى هذا العمل

— ولست أستطيع أن أشرح شرحا وافيا تلك الاسباب التى حملتنى على الاندماج فى هذا التدبير ، وأكثر من هذا الرغبة فى اتمامه .

فعاد يذكرها بقوله

— لن نلقى أسئلة ما .

فوعدته بقولها :

— وسأعمل كل شيء حتى استطيع أن أفيك حقك

فقال لها وهو غير مصدق

— بغير شك .

وهل تراه ينسى الفتاة التى سحرت لبه ، وخلبت قلبه قد أفضت اليه وهى تلهث أنها تحيا من أجله فقط ؟ ألم تخبره الفتاة الاخرى بدعائها ليل نهار حتى تصبح زوجة صالحة ، وبخططها كى تجعله سعيدا ؟

كلا ما كان له أن ينسى كل هذا .

وما كان له أن يصدق وعود هذه الفتاة

وهبت جين واقفة حين دقت الساعة النصف بعد الخامسة ، ثم قالت :

— لابد لى من الذهاب الآن ، فانى أطالع لعمتى دائما قبل تناول العشاء .

فقال جيم

— سأذهب بك الى المنزل إذا لم يكن لديك اعتراض

هذا جميل منك واشكرك .

ثم التفتت الى بيتر وقالت له فى حرارة

— كانت هذه ابدع حفلة حضرت فيها ، فكان كل شيء فيها جميلا . و . . . و . .

وتلجلجت ثم قالت

— لست . حقا لست ادرى كيف اشكرك على . . كل شيء

فتناول بيتر يدها بين يديه وقال

— هذا لاشيء ، أوبمعنى آخر يهمنى جدا أن اكون لك عونا ، فانت ترين أيتها العزيزة أنك تماثلين فتاة عرفتها منذ أعوام خلت . . منذ خمسة واربعين عاما بالدقة ولقد نسيت الباقى ولكن هذه

الفتاة لاتدعنى انساها . ولقد كنت حريا ان اتزوج منها ، ولكن الوقت كان قد ضاع حين ارتد الى رشدى وقررت الزواج منها . إذ كانت قد رحلت . اوه هكذا الحياة فى بعض الاحيان . ولكن اذا ذهبت الى فرنسا فرجائى اليك أن تذهبى الى فرسايل من أجلى وأن تسيرى هناك ، وبخاصة فى الغابات الصغيرة حتى اذا وجدت هناك مكانا يبدو . . يبدو . . كأنه .

وتلجلج فى كلامه ولكنه قال أخيرا

— حين تصلين الى مكان يبدو كأنه مخضل بالدموع والعبرات فقفى هناك وقولى نيابة عنى « اصفحى عنى ، واغفرى ذنبى »

فقبلت جبين خده وقالت

— سنفعل ذلك

وردد جيم وعدها فقال

— سنفعل ذلك

وطلب جيم سيارته وبعد لحظات قصيرة اصبحا فى الطريق . ورأى جيم أن الربيع سيكون ربيعا حقا ولم يكن من قبل يراه كذلك

وافضت اليه بعنوان منزلها فكرره لسائقه ، ثم استقر فى السيارة الى جانبها .

ونظر جيم خلسة الى يدها المتشابكتين حول ركبتيها فالتى قفازاتها باليا ، فآلمته هذه الحال ايلاما لم يكن له به عهد

وسمع جيم نفسه يقول

— سوف نجعل رحلتنا جميلة ممتعة بنوع خاص

فابتسمت له وقالت

— لاحاجة بك الى شئ من المحاولة . فأنت ترى اننى كنت أحمل على كاهلى عبئاً ثقيلا إذ كنت أرى ان أمر طعام أبى واخوتى ليس إلا مقامرة قد تربح وقد تخسر ، أما الآن .... علم الله اننى أرى فى وادى الموت جنة خالدة إذا أصبحت موقنة ان اسرتى فى مأمن من غوائل الجوع والفاقة . انك ولا مراء أكثر من عرفت ورأيت عطفا وحنانا

ولم يجب جيم .

ثم قالت له جين بعد لحظة

— هل لك أن تلتقى بعمتى حين نصل إلى دارها؟ وأحسب انه خير لنا أن ننبئها . ولا بد لى أن أبلغ أهلى تليفونيا اننا قادمان اليهم غدا ، وستسمع عمتى حديثى فتسألنى عن جلية الخبر

فقال لها جيم مؤكدا

— اننى أحمل كل شىء من شأنه أن يسهل عليك الأمر

فقالت له فى حرارة — شكراً لك .

ورشقته بنظرة حنونة ملؤها حمد الجميل،فأحدثت أثراً عجيباً فى نفس جيم حتى قال يحدث نفسه.

— الثبات.الثبات

ولما أصبحا فى غرفة استقبال المس هنريتا سألها جيم

— أين الآثار ؟

فضحكت جين ضحكة الجذل وقالت

— هذا ما كنت أشعر به دائما.

وأجال جيم نظره فى الغرفة شاعرا انه بدراستها يستطيع أن يحكم على جين. وما كانت الغرفة الا مكانا مقبضا للصدر ليس فيها أثر لجمال التنسيق ، وكانت مؤلفة من خليط غير منسجم من الأثاث والصور..

ورأى جيم كذلك ان جين كانت بادية الاجهاد وتوتر الاعصاب وهى منتظرة عمتها ولما دخلت المس هنريتا عرف جيم علة ذلك على الفور،فقد اندفعت نحوها كما تندفع المدمرة من البحر

وقالت جين:

— عمتى هل لى من فضلك أن أقدم اليك المستر جيمس تيريل ؟

فقالت مس هنريتا

— مستر تيريل

فقالت جين:

— عمتى ياجيم.

واستقروا فى مجالسهم وبعد قليل افتتحت جين الحديث بقولها

— عمتى هنريتا . عمتى.. اننى سأتزوج من جيم تيريل.

فساد صمت طويل ثم قالت مس هنريتا بعد ذلك

— لا أظن اننى فاهمة .

(٥)

جسر التنهدات

كان المطر ينهمر فى اصيل اليوم التالى حين كان جيم مندفعا بسيارته الى منزل مس هنريتا المقبض الرهيب . وما هبط من سيارته عند باب الدار حتى فتح له هولمز الباب،وهرعت جين هابطة السلم اليه. وكانت جين فى تلك اللحظة تبدو أصغر سنا،وأشرق طلعة، ولكنها كانت بادية الاعياء

وقالت جين باسمة وهى تستقل السيارة

— يوم جميل .

ولما ركب جيم إلى جانبها أردفت قائلة

— ان هذا الحادث الجديد سوف يحرمني من قضاء يومى فى الصيد

وذكر المفتش بار عند هذا انذار الدائرة الحمراء فقال باسما

— لقد كدت أنسى . ؟ حقا أن هذا اليوم الذى ضرب أجلا لموتك . ولكنى أعتقد أنك منحت عفوا فان الدائرة الحمراء يفكر اليوم فى ضربات كبيرة

وضحك الرجلان . ثم قال دريك بيل بعد برهة

— أحب قبل أن تحضر اجتماع مجلس الوزراء أن اخطرك بأنى على استعداد لان اضع نفسى رهن أية اشارة منك . وليس سرا مكتوما أن الوزارة تريد ان تعهد إلى بمطاردة الدائرة الحمراء وقد خوطبت فعلا فى هذا الشأن ولكنى رفضت صراحة وذكرت لهم أنك اكفأ رجل للقيام بهذه المهمة واننى ارفض ان احل محلك وان كنت على استعداد لأن اشتغل تحت رياستك .

فقال المفتش بار فى صوت هادئ

— شكرا لك . . ولكنى اخشى أن يتناول مجلس الوزراء المسألة من ناحية أخرى

وعقد مجلس الوزراء فى مكتب وزير الداخلية وكانت جميع الأوراق الخاصة بالدائرة الحمراء مهيأة لاطلاع المجلس عليها

واستدعى دريك بيل أولا لحضور المجلس وبعد مرور نحو ربع ساعة أقبل أحد الرسل يدعو المفتش بار

وما كاد المفتش بار يتخطى عتبة المجلس حتى تبين من الامارات المرتسمة على الوجوه ماسوف يلاقى من حملات شديدة

وقال رئيس الوزراء فى صوت جاف

— لقد اجتمعنا يامستر بار لنتباحث فى مسألة الدائرة الحمراء التى أصبحت كما تعرف مسألة أهلية . فقد جرؤ هذا المجرم الخطير على أنه يوجه الى أعضاء الوزارة جميعاً انذارا عنيفا وما أرتاب فى أنك قرأته فى الصحف

فأجاب المفتش بار

— نعم . لقد اطلعت عليه ياسيدى

— ولا اكتمك استياءنا من الوسائل التى نسلكها فى مطاردة الدائرة الحمراء فقد [illegible]مت اخفاقا شنيعا على الرغم من التسهيلات التى فتحت لك وعلى الرغم من ان الوزارة وضعت فى يديك كل السلطة الممكنة بما فيها .

ولكن المفتش بار قاطعه بقوله فى إصرار :

— انى أرجو جناب الرئيس أن يكتم عن المجلس تفاصيل السلطة التى منحت لى فانى

اعتبرها سرا لايجوز افشاؤه

فقال رئيس الوزارة

— فليكن لك ماتريد ولكن يجب أن اذكر للمجلس أنك منحت كل التسهيلات اللازمة وسنحت لك كل الفرص الممكنة . بل لقد اتفق أن حضرت بنفسك وقوع بعض الحوادث ومع هذا لم تستطع أن تهتدى الى المجرم فتقدمه الى العدالة .

فأحنى المفتش بار رأسه مؤمنا واستطرد رئيس الوزارة يقول :

— وكان رأينا قد استقر على أن يتولى مستر دريك بيل منصبك فقد نجح فى القبض على قاتلين اقترفا جرما ، هما بناء على إيعاز الدائرة الحمراء وإن لم يوفق على القبض على المجرم الأصيل ولكن مستر بيل أبى أن يتولى هذا المنصب ورفض قبول هذه المهمة إلا أن يكون ذلك تحت اشرافك ورياستك . وقد وجدنا أن لامفر لنا من النزول عند رغبته . وإنى لأعرف أنك قدمت استقالتك وانها قبلت فعلا ولكننا سنعتبر هذه الاستقالة فى الوقت الحاضر مؤجلة أو مرفوضة

وسكت رئيس الوزارة برهة ثم عاد يقول :

— ويجب ألا يغرب عن بالك يامستر بار أنه يستحيل علينا أن ننفذ مطالب الدائرة الحمراء وإلا كان معنى ذلك نسخ جميع القوانين والاستهانة بكل الشرائع . ولذلك نعتمد عليكم فى أن تقدموا الى كل عضو من أعضاء الوزارة الحماية التى يستحقها منكم بصفته من أهالى البلاد وبصفتكم من رجال البوليس الرئيسيين . إن مناصبكم اليوم فائقة القدر

وكف رئيس الوزارة برهة عن متابعة حديثه ثم قال متسائلا .

— ولا ريب أن هذا المسكين هيجبت قد لقى حتفه ؟.

فجاء الجواب من بار إذ قال .

— نعم ياسيدى فقد وجدت جثته فى هذا الصباح ملقاة على شريط السكة الحديد فان هيجبت يعيش فى مرسدن ومن عادته أن يبرح لندن كل مساء ويلوح أن الجريمة ارتكبت أثناء عودته وهو فى القطار .

فهز رئيس الوزارة رأسه واجما وقال

— إن هذا لايطاق ... عاصفة من الاجرام والفزع وأرى أننا مانزال فى البداية .

ولما غادر المفتش بار وزميله مجلس الوزراء وجدا أن حشدا كبيرا من الناس قد اجتمع عند باب المجلس حين انتهى اليهم أن الوزراء يبحثون فى هذا الانذار الموجه الى الحكومة . وماكاد الجمهور يرى دريك بيل حتى عرفه فجعل يحييه فى حرارة على حين مر المفتش بار دون أن يلحظه أحد أو يحفل به أحد .

ومامن شك فى أن الدائرة الحمراء حديث ذلك الاسبوع فقد ظهرت الصحف المسائية وفى صدر بعضها دوائر حمراء كبيرة تشبها بشعار تلك العصابة الخطيرة وما يلتقى اثنان من الناس إلا راحا يتساءلان عما إذا كان الدائرة الحمراء سينفذ وعيده فيغتال أحد الوزراء فى نهاية الاسبوع .؟

وكانت ثاليا درامونـد جالسة الى مكتبها حينما فتح دريك بيل الباب ودخل عليها . وكانت منهمكة فى مطالعة إحدى الصحف وقد اعتمدت بذقنها على راحة يدها .

وقال دريك بيل يخاطبها

— هيه .. مارأيك يامس درامونـد فى هذا الحادث الأخير .. ؟

فأجابت ثاليا فى حماسة :

— حادث خطير . . وهو من بعض نواحيه يثير الأعجاب

فنظر اليها دريك بيل فى شىء من الأسى وقال

— لست أرى فيه مايستحق ذرة من الاعجاب . العمرى أن لك لنظرة معكوسة فى الأمور

فاجابت ثاليا فى برود

— أترى هذا حقا يامستر بيل .؟ إذن أرجوك ألا تنسى ان لى عقلا معكوس الوضع . !

ووقف بيل برهة على باب مكتبه وحدجها بنظرة فاحصة ثم قال فى صوت هادىء

— يجب ان تكونى شاكرة لأن مستر جونسون من ميلدردستريت لم يعد يتسلم رسائلك الآن ولكنها لم تجب بل ظلت صامتة .

ورجع اليها بيل بعد برهة وقال لها

لقد استقر الراى على ان انقل مكتبى الى ادارة البوليس ولما كنت اعرف أن ذلك الجو لايلاءمك فقد رأيت ان ادعك باقية هنا لتتولى الاشراف على شؤونى العادية

فقالت ثاليا متسائلة .

— هل أخذت على عاتقك مسؤولية القبض على الدائرة الحمراء . ؟

فهز راسه سلبا واجاب .

— كلا فما يزال المفتش بار فى منصبه وله كل الاشراف والسلطة غير انى سأعاونه

وعند ذلك انتهى الحديث إذ رجع بيل الى مكتبه ولما حان موعد الغداء انبأها انه لن يعود فى ذلك اليوم واصدر اليها بعض التعليمات .

وما كاد بيل يغادر المكتب حتى قرع جرس التليفون فتناولت ثاليا السماعة ولكنها ماسمعت صوت مخاطبها حتى ارتعدت يداها واوشكت السماعة ان تفلت من يدها .

— نعم . . هى أنا ثاليا . . صباح الخير يامستر بردمور

فقال جاك متسائلا

— هل مستر بيل موجود . ؟

فقالت وهى تحاول أن تسترد هدوءها

— لقد خرج الآن ولن يعود اليوم فاذا كان ثمة شيء خطير ففى وسعى أن أبحث عنه لأنبئه به.

— لست أدرى اذا كان خطيرا أو غير خطير ولكنى كنت اليوم أفحص أوراق أبى فوجدت بينها عدة وثائق وبيانات تتعلق بمارل

فقالت فى بطء

— تتعلق بمارل . !

— نعم . . ويلوح لى أن أبى كان يعرف عن مارل أضعاف ما ظننا . ! فهل خطر ببالك مثلا أن مارل كان فى يوم ما نزيل السجون . ؟

فأجابت ناليا .

— لقد خمنت ذلك من قبل

واستطرد جاك بردمور يقول .

— أن من دأب أبى كلما جمعت الأعمال بينه وبين رجل لا يعرفه أن يقوم بجمع الاستعلامات عنه وعن حياته السابقة وقد عهد فيما يتعلق بمارل إلى شركة فرنسية أرسلت اليه تقريرات عجيبة وانى لأستغرب كيف يتصل أبى برجل هذا شأنه له سوابق اجرامية خطيرة فبين هذه التقارير مظروف مكتوب عليه « صورة فوتوغرافية لتنفيذ حكم الاعدام » وهى مختومة بطابع الشركة الفرنسية ولم يفض أبى الغلاف لأنه يمقت هذا النوع من البيانات

فقالت ناليا فى عجلة

— وهل فضضت أنت الغلاف .؟

— كلا . ولكن لماذا أراك مهتمة بهذا الموضوع . ؟

— أتريد أن تسدينى خدمة كبيرة ياجاك .. ؟

وكانت هذه هى المرة الأولى التى نادته فيها

باسمه المجرد ولو أنها رأته فى تلك اللحظة رأت كيف تضرج وجهه احمرارا

وأجاب جاك فى حماسة

— ان الأمر لا يحتاج الى سؤال ياناليا فلن أحجم لأجلك عن أى شيء

— لا تفض هذا المظروف واحتفظ بجميع الاوراق التى تتعلق بمارل فى مكان أمين فهل تعدنى بذلك . . . ؟

— أعدك وان بدا طلبك غريبا فى نظرى

— ولكن خبرنى . هل أنبأت أحدا بهذه الأوراق

— لقد بعثت بمذكرة إلى المفتش بار

— هل تعدنى بأن تكتم سرهذه الاوراق عن كل مخلوق . لاسيما الصورة الفوتوغرافية

— أعدك بما تشائين ياتاليا . وفى وسعى أن أبعث اليك بهذه الصورة اذا شئت

— أوه . كلا . كلا .

ثم ردت السماعة مكانها وتهالكت على مقعدها خائرة القوى وظلت برهة تلهث وقد تسارعت أنفاسها ثم نهضت ووضعت قبعتها على رأسها وغادرت المكتب لتناول طعام الغداء

الفصل الخامس والثلاثون

مر اليوم الرابع من الشهر دون أن يقع حادث ما وهو اليوم المضروب موعداً لاغتيال دريك بيل فلم يمسسه أى أذى .

وقد أشار بيل الى هذا فى حديثه مع المفتش بار فى أول ساعة اجتمعا فيها معافى الغرفة التى خصصت لهما فى ادارة البوليس

وقال بار باسما :

— انى لمغتبط بأنك مازال على قيد الحياة فقد كنت أخشى أن يختطفك الموت من بيننا . .

فضحك بيل وقال :

— انى أراك شديد الايمان بالدائرة الحمراء وقدرته على انفاذ وعيده

فقال المفتش دون أن يرفع بصره عن الخطاب الذى كان منهمكا فى كتابته

— هذا صحيح . . إلى حدما على الأقل

ومرت فترة سادها السكوت ثم قال بيل :

— يشاع ان برابزون قد أفضى الى البوليس ببعض المعلومات

— نعم ولكنها معلومات لاقيمة لها وهى لاتخرج عن كونها مجرد سرد للحوادث الماضية فقد أقر بأنه كان يستبدل للدائرة الحمراء الاوراق المالية التى يبتزها من ضحاياه دون أن يدرى بما كان يرمى اليه الزعيم من استبدال هذه الاوراق . كما سرد التفاصيل التى أدت الى التحاقه بهذه العصابة

— وهل قررت محاكمته بتهمة قتل مارل . . ؟

فهز رأسه سلبا وهو يقول :

— ليس لدينا من الأدلة مايكفى لادانته

ثم أودع الخطاب الذى كان يكتبه غلافا وألصقه

وقال بيل متسائلا بعد برهة :

— ألام انتهت مهمتك فى فرنسا وأى جديد اهتديت اليه فما تحدثنا بعد عن هذا الموضوع ..؟

وتراجع بار فى مقعده قليلا وأخرج غليونه وحشاه ثم أشعله قبل أن يجيب بقوله :

— لقد اهتديت إلى ماهتدى اليه فرويانت تقريبا ولقد نهجت فى ابحاثى نفس المنهج الذى اختطه لنفسه واستطعت أن أعرف أن مارل كان زعيم عصابة مجرمة خطيرة وقد قضى عليه بالاعدام مع زميله ويدعى ليتمان فيما أظن ثم صدر العفو عن مارل أما ليتمان فكان حقيقا بأن يشنق لولا غلطة الجلاد فاستبدل الاعدام بالسجن ونفى الى احدى الجزر حيث مات

فقال بيل فى صوت هادئ :

— لم يمت ولكنه استطاع الفرار

— ربما فما حفلت فى ابحاثى إلا بمارل وماضيه أما ليتمان فما اهتممت بالسؤال عنه الا عرضا .

وقال بيل بغتة :

— أتتكلم الفرنسية يامستر بار ..؟

— نعم .. ولكن لم تسأل ..؟

— لا لشئ . . غير انى كنت أستغرب كيف تهيأ لك أن تقوم بابحاثك اذا كنت تجهل الفرنسية

— اننى أجيد الحديث بها

وود بار عند هذا لو استطاع أن يحول مجرى الحديث

وقال بيل فى صوت هادئ :

— ولقد فر ليتمان ولعمرى أين يختبىء الآن

وقال المفتش بار فى شئ من المضايقة :

— هذا موضوع لم أعن بالاهتمام به

— انك لست فيما يلوح لى الرجل الوحيد الذى عنى بشأن مارل فقد وجدت على مكتبك كلمة من جاك بردمور ينبئك فيها أنه عثر فى أوراق أبيه على تقريرات متعلقة بمارل . ولا أستغرب هذا فقد كان بردمور الأب شديد الحرص والحذر

وتناول دريك بيل الغداء فى ذلك اليوم على مائدة مدير البوليس على حين لم يدع اليها بار ولم يسؤه هذا الاغفال الظاهر فقد كان فى تلك الأيام جم المشاغل لاهم له الا انتقاء الرجال الأكفاء الذين سيعهد اليهم بحراسة الوزراء

وارتاح بيل الى عدم دعوة بار فقد كان ينوى أن يفضى الى مدير البوليس بسر خطير — سر يكره أن يقف على تفاصيله أحد حتى ولا المفتش بار

ولما فرغا من تناول الطعام التى بيل قنبلته التى ريع لها مدير البوليس فتراجع فى مقعده وقال وقد بدت عليه امارات الدهشة

— كيف هذا . ؟ أحد رؤساء البوليس . ! ولكن هذا محال يامستر بيل

فهز بيل رأسه فى هدوء وقال

— ليس فى الدنيا شيء محال . ! والقرائن التى لدينا توحى بهذه الفكرة . ! ألا ترى أن كل خطة نضعها لمطاردة الدائرة الحمراء لاتلبث أن تنكشف وتذاع . ! فأى امرىء يقف على سر خططنا ويحملها الى الدائرة الحمراء الا أن يكون هذا الواشى أحد رؤساء البوليس ؟ ألا ترى إلى مقتل سيبلى البحار كيف وقع وهو داخل سجنه . ؟ وليس لأى كان أن يدخل عليه الا أن يكون الداخل رجلا متمتعا بالسلطة والنفوذ . ؟

وصمت مدير البوليس ووقعت كلمات بيل من نفسه فقد بدت منطقية معقولة

وقال الكولونيل مورتون بعد برهة

— انى أوثر يامستر بيل أن تصارحنى القول فى هذا الموضوع . ؟ فهل تعنى بكلامك هذا أنك تتهم بارا بأنه على صلات اجرامية بالدائرة الحمراء ؟

فضحك بيل وقال

— أوه كلا . فلست أعزو قط الى مستر بار أى نوايا اجرامية غير أنى لا أستطيع مع هذا أن أتجاوز عن تلك الحقيقة البارزة وهى أننا اذا انعمنا النظر فى تفاصيل كل حادث من حوادث الدائرة الحمراء وجدنا وراء الستار رجلا ذا نفوذ حكومى كبير . فمن هو هذا الرجل ؟

فقال الكولونيل مورتون متسائلا

— بار . ؟

فقال بيل ؟

— لست أحب أن افكر فى بار غير أنى أستطيع أن أعلل الأمر بأنه قد يكون ضحية أحد مساعديه . على أننى لا اتردد قط فى اتهامه إذا أدت بى ابحاثى الى قرائن ثابتة ضده . بل انى لا تردد فى اتهامك أنت ياسيدى إذا احتشدت حولك الشبهات والقرائن

فبدا الانزعاج على وجه الكولونيل مورتون وقال

— انى أؤكد لك انى لا اعرف شيئاً قط عن الدائرة الحمراء

وكأنما احس سخافة دفاعه فأغرق فى الضحك

وقال مورتون بعد برهة

— من تكون هـذه الفتاة الجالسة على المائدة التى تقع فى طرف المطعم فانى اراها لاتنى تحدجك بأنظارها . ؟

فأجاب دريك ييل فى صوت رزين :

— هـذه الفتاة تدعى تاليا دراموند وزميلها إذا كان نظرى لايكذبنى هو الوزير المحترم راقائيل ويلنجز وهو أحـد الوزراء الذين ورد اسمهم فى انذار الدائرة الحمراء والذين هـدد بالفتك بأحدهم .

فقال المدير :

— تاليا دراموند . . ! أليست هـذه هى الفتاة ذات الماضى الاجرامى . . ؟ سكرتيرة فروبانت السابقة . . ؟

— هى بعينها وهى تشتغل الآن سكرتيرة فى مكتبى . ولشد مااذهلنى بقوة أعصابها وجرأتها . وهى الآن جالسة أمامى على حين كان ينبغى أن تكون بمكتبى تتلقى الاشارات التليفونية أوتجيب على الرسائل المكدسة هناك

— ولكن كيف تهيأ لفتاة من هذا الطراز أن تتعرف بوزير من وزراء الدولة . . ؟

ولكن ييل لزم الصمت ولم يجب .

وبعد برهة غادرت الفتاة مائدتها يتبعها الوزير مستر ويلنجز ومرت فى طريقها بمائدة ييل فلما ألقى اليها نظرة متسائلة أجابت عليها بابتسامة خفيفة وانحناءة من رأسها

وقال مدير البوليس :

— اننى أشاطرك رأيك فى جرأتها

ولما رجع ييل الى مكتبه وجد تاليا تخلع قبعتها فقال لها

— ان لى حديثاً صغيراً معك يامس دراموند قبل أن تباشرى عملك . . . لماذا غادرت المكتب فى موعد الغداء مع انى سألتك خصيصاً أن تبقى هنا

فابتسمت تاليا وقالت :

— ولقد سألنى مستر ويلنجز خصيصاً أن أتناول معه الغداء وما أحسبك كنت تريد منى ألا ألبى دعوته وأنت تعرف انه من أعضاء الحكومة

— وكيف اتصلت المعرفة بينك وبين ويلنجز

— ان للتعرف وسائل كثيرة فقد نلتقى الرجال فى المراقص أوفى دور السينما أما أنا فقدمت

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها في رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ ملليمات بمصر والخارج ١٥ ملليما صدر منها حتى الان

١	اللغز	في ٢٣ فصلا	
٢	البوهيمية	« ١٥	«
٣	الأثر	« ١٠	«
٤	المصباح	« ١٧	«
٥	الصندوق	« ٨	«
٦	الغول	« ٩	«
٧	عقدة	« ٤٤	«
٨	الدكتور	« ٢٠	«
٩	القاضي	« ٢١	«
١٠	الجبان	« ٣٠	«
١١	الجريمة	« ٣٨	«
١٢	الأمير	« ٢٥	«
١٣	الثعبان	« ١٥	«
١٤	الشرك	« ١٥	«
١٥	المجنون	« ٣٥	«
١٦	قلبان	« ٤٠	«
١٧	المال	« ٤١	«
١٨	حبيبان	« ٣٣	«
١٩	غيور	« ١٠	«
٢٠	كاذب	« ١٤	«
٢١	بين نارين	« ١٦	«
٢٢	الزوجة	في ١٣ فصلا	
٢٣	القلادة	« ١٣	«
٢٤	الخطيبة	« ١٢	«
٢٥	بنت الطبيعة	« ١٤	«
٢٦	ضابط المباحث	« ٥	«
٢٧	قلب محطم	« ١٠	«
٢٨	الفنان	« ٣٥	«
٢٩	الشهيدان	« ٣٠	«
٣٠	الزمردة	« ٣٥	«
٣١	قلب من ذهب	« ٢١	«
٣٢	قطعة السكر	« ١٩	«
٣٣	الامومة	« ٢٢	«
٣٤	لهيب الحب	« ٢٤	«
٣٥	الوصيه	« ٢٠	«
٣٦	الاعتراف	« ٢٢	«
٣٧	الزوجة العذراء	« ١١	«
٣٨	كهف الشياطين	« ١٧	«
٣٩	العذاب	« ١٩	«
٤٠	المسحوق الابيض	« ١٦	«
٤١	الحبيب الأول	« ٢٣	«

تطلب من أيدي الباعة في جميع الجهات ومن ادارة «الجـــديد» «وشهر زاد» بشارع الجنينه البحري حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهر زاد شارع الجنينة البحري بحارة الملكين نمرة ٤